غير مخصص للبيع

1967

الحرية
اسبوعية سياسية عربية
AL HURRIA B. P 857 NO.347 LUNDI 30 – 1 – 67
الاثنين ٣٠ كانون ثاني ١٩٦٧ العدد ٣٤٧ السنة الثامنة

BIRZEIT

مناقشات لبنانية على هامش معركة النفط

لماذا وكيف زوّرت انتخابات الكويت!

خطاب الملك حسين يفتتح مرحلة جديدة في السياسة العربية

حديث عن العمل الفدائي الفلسطيني ... واقعه ونتائجه

Digitized by Birzeit University Library

الحرية
اسبوعية سياسية عربية
صاحبا الامتياز
عمر فاضل
محسن ابراهيم
المدير المسؤول
رياض أبو ملحم
مدير الادارة والاعلان
ياسر نعمه
المدير الفني
نبيل أبو حمد
الاشتراكات
● في لبنان :
● الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
● للمؤسسات
● والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
● للطلاب والعمال ١٥ ل.ل
● في البلاد العربية :
● ج.ع.م ـ الاردن ـ سوريا ٢٠ ل.ل
● الكويت ـ العراق ٤٠ ل.ل
● اليمن ـ السعودية
● الجنوب والخليج ٥٠ ل.ل
● ليبيا ـ تونس
● الجزائر ـ المغرب ٥٠ ل.ل
● في الخارج :
● اوروبا ـ ايران باكستان
● الاتحاد السوفياتي ٥٠ ل.ل
● افريقيا ـ الهند
● الولايات المتحدة ٧٥ ل.ل
● امريكا الجنوبية ٩٠ ل.ل
PRIX EN FRANCE
1 F. 00
ثمن النسخة
● لبنان ٢٥ ق.ل
● سوريا ٢٠ ق.س
● الاردن ٤٠ فلسا
● الكويت ٦٠ فلسا
● العراق ٥٠ فلسا
● ج.ع.م. ٤٠ مليما
● ليبيا ٥٠ مليما
● عدن شلن ونصف
مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني
رأس النبع
بناية درويش
ص. ب. : ٨٥٧
هاتف : ٢٤٧٥٥٢
بيروت ـ لبنان

الاسبوع في سطور

لماذا وكيف زوّرت انتخابات الكويت !؟

انتهت انتخابات الكويت التي جرت يوم الخميس الماضي بأغرب عملية تزوير ، جعلت حتى بعض النواب الفائزين يبادرون لتقديم استقالتهم ، احتجاجا على ما جرى . وقد قدم ستة من النواب استقالتهم حتى الان وهم: عبد العزيز الصقر رئيس المجلس السابق ، ومحمد عبد المحسن الخرافي من منطقة القبلة ، وعلي العمر ، وعبدالرزاق الخالد ، وراشد الفرحان من منطقة القادسية، ومحمد العدساني من منطقة كيفان الذي انسحب ورفض التوقيع على محضر الانتخابات قبل ظهور النتائج .

وقد كانت عملية التزوير عامة وشاملة ، واتبعت فيها أساليب بدائية اثارت سخط النواب والناخبين ، منها :

١ ـ ان ممثلي الحكومة اصروا على ان صناديق الاقتراع يجب ان تنقل من المراكز الفرعية الى المراكز الرئيسية لتفرز هناك ، مع ان العرف يقضي باجراء الفرز في مركز الاقتراع .

٢ ـ اصر ممثلو الحكومة على نقل الصناديق الى المركز الرئيسي دون ان تختم بالشمع الاحمر .

٣ ـ رفض ممثلو الحكومة ان يسمحوا لمندوبي النواب بمرافقة الصناديق .

٤ ـ نقل صندوق جزيرة فيلكة بطائرة هليكوبتر ، وترك مندوبو النواب يعودون بالبحر في رحلة تستغرق اربع ساعات . وحين احتج النواب الى وزير الداخلية ، قال ان هذا الاجراء شيء طبيعي .

وقد كان الهدف من هذه العمليات تغيير الصناديق اثناء نقلها لتأتي النتائج حسب رغبة الحكومة .

هذا وقد لوحظ بعد فرز الاصوات ما يلي :

١ ـ ان الصناديق المنقولة بدون مراقبة وبدون اختام كانت تحتوي دائما على قوائم متشابهة .

٢ ـ ان صناديق المراكز الاصلية التي فرزت في مكانها وباشراف المندوبين المختصين ، كانت ذات نتائج معقولة أما صناديق المراكز الفرعية التي نقلت الى المركز الاصلي لتضي الدائرة نفسها تكذكات مختلفة عن ذلك كليا .

٣ ـ في منطقة خيطان كان هناك حوالي ٧٠ شخصا يعملون عند مركز الاقتراع السيد جاسم القطامي ، وصوتوا له جميعا ، وبعد ان تم نقل الصندوق بالطريقة المذكورة أظهرت النتائج انه قد نال من هؤلاء الستين شخصا ١٤ صوتا فقط .

٤ ـ كان عدد الاصوات في بعض المناطق اكثر من عدد الناخبين .

هذا ومن المتوقع ان تحدث تطورات هامة في الكويت في الايام القليلة القادمة، بسبب الاحتجاج الشعبي الواسع على موقف الحكومة من الانتخابات . ومن المعلوم ان المعارضة بذلت يوم الانتخاب وفي اليوم الذي تلاه جهودا كبيرة لتهدئة الجماهير ، حتى لا تتخذ السلطة من أية مظاهرة لربما قالاجراءات غير قانونية، ومن المتوقع ان يوزع مربق كبير من النواب ، بينهم عدد كبير من الفائزين ، بيان احتجاج يوضحون فيه ما جرى من تزوير وتلاعب .

والجدير بالذكر ان السؤال الهام الذي يشغل الاذهان في الكويت الان هو دافع الحكومة لتزوير الانتخابات بهذه الطريقة ، واستعداء الجماهير عليها. وتقول اوساط مطلعة جوابا على ذلك، ان السبب الرئيسي يعود الى خوف الحكومة من ان تثير المعارضة اذا ماوصلت الى البرلمان بقوة ، قضية النفط في الكويت . خاصة وأن معركة النفط ثائرة بحدة في العراق وسوريا . وكانت حكومة الكويت تخشى أن يطالب نواب المعارضة باتخاذ خطوات جدية لدعم الحكومتين السورية والعراقية ، وباتخاذ اجراء مماثل لاجراء سوريا في الكويت.

كذلك تقول اوساط مطلعة ، ان الكويت استجابة منها للضغط الرجعي ، وبشكل خاص لضغط السعودية ، رأت ان تقوم بابعاد المعارضة بهذه الطريقة استعدادا لاعلان مزيد من المواقف السياسية البعيدة عن مظاهر الحياد التي التزمتها حتى الان .

واعادت هذه الاوساط المطلعة الى الاذهان ان الحكومة كانت تسعى منذ عدة اشهر لاتخاذ عديد من الاجراءات التي تكفل لمندوبيها الحصول على اصوات مناسبة ، فعمدت الى استخدام العشرات من البدو ، ومنحتهم الجنسية الكويتية ووزعتهم على مناطق المعارضة. كما عمدت الى القيام بعملية تثمين واسعة للاراضي والمنازل ، وزعت على انها كميات كبيرة من الاموال . ولكن يبدو ان كل هذه الوسائل لم تضعف قوة المعارضة ، مما اضطر الحكومة الى التصرف يوم الانتخابات بالطريقة الهوجاء التي شهدها المواطنون ..

اجتماعات لجنة الهدنة

عقدت لجنة الهدنة السورية ـ الاسرائيلية المشتركة في الاسبوع الماضي جلستين في نطاق الاجتماع الذي دعا له يونانت ، واستجابت له كل من سوريا واسرائيل .

ويتضمن جدول الاعمال مادة واحدة ، هي موضوع الزراعة في المنطقة المجردة من السلاح . وقد استولت اسرائيل على اجزاء من هذه المنطقة بالتدريج منذ عام ١٩٤٨ حتى الان .

وتعتمد وجهة النظر الاسرائيلية في الاجتماعات على ان موضوع البحث الذي يدخل ضمن صلاحيات لجنة الهدنة هو البحث في تنظيم الزراعة في هذه المنطقة .

بينما تعتمد وجهة النظر السورية على ان هذا الموضوع جزء لا يتجزأ من موضوع السيادة في المنطقة المجردة . وان استيلاء اسرائيل على جزء منها هو انتهاك لاتفاقيات الهدنة المعقودة، يغرض على لجنة الهدنة ان تتدخل فورا لتغييره .

وبناء على تضارب وجهات النظر فان المراقبين لا يتوقعون ان تدخر الاجتماعات عن نتائج ايجابية ، ويتوقعون بدلا من ذلك مزيدا من التوتر على الحدود في الاسابيع القادمة .

والجدير بالذكر ان هذا التضارب في وجهات النظر كان هو السبب الذي دفع اسرائيل لاعلان موافقتها على اقتراح يونانت مع كثير من التحفظ ، بينما وافقت سوريا على الاقتراح فورا وبدون اية شروط .

بسرعة

● اقدمت سفارة المملكة الاردنية في كراتشي على سحب جوازات سفر سبعة من الطلاب الذين يدرسون هناك ، بعد أن اشتركوا في مظاهرات تأييد للموقف الشعبي بعد عدوان السموع ، وبين هؤلاء الطلاب ثلاثة يدرسون في السنة النهائية .

وبعد هذا الاجراء قطعت السفارة عن هؤلاء الطلاب المنح الدراسية التي كانوا يتقاضونها ، واوعزت للبوليس الباكستاني أن يقوم بمطاردتهم .

● وزع الكتاب والمثقفون في السعودية بيان استنكار عنيف اللهجة للسياسة السعودية ولاجراءات الحكم في الداخل .

قال البيان « ان سياسة التبعية والرضوخ للمستعمر ، وزرع بلادنا بخبرائهم وجيوشهم ومطاراتهم، وبن ثم اطلاق العنان لشركاتهم النفطية الاحتكارية ، كل هذا ورط الحكم السعودي في مأزق لا مخرج منه ، مأزق السياسة المعادية للشعب وأمانيه في الحرية والديمقراطية والتقدم الاجتماعي » .

ثم ذكر البيان اسماء ستة من الكتاب والصحفيين وكبار الموظفين ، الذين لا زالوا معتقلين منذ مدة طويلة دون محاكمة ودون توجيه أي تهمة محددة .

● زار وفد شعبي يمثل أهالي وسكان الاشرفية والكرنتينا والرميل والبدوي المجلس النيابي في الاسبوع الماضي وقدم لرئيس المجلس مذكرة احتجاج ضد قانون الايجارات الجديد الذي جاء « مخيبا لامالنا ومناقضا لمصلحة الغالبية العظمى من المواطنين » . وقال الوفد في المذكرة التي قدمها : اننا نطالب « بتعديل القانون بنسبة لا تقل عن ٣٠ بالمائة نظرا لارتفاع تكاليف المعيشة والتعليم وسائر ضروريات الحياة ارتفاعا مذهلا » !

نشاط شعبي لجبهة الأحزاب حول قضايا اجتماعية هامة

تدارست جبهة الاحزاب في اجتماعها الاسبوعي الاخير مجموعة من القضايا الاقتصادية والاجتماعية الاساسية التي تستأثر باهتمام فئات شعبية واهمها : مشروع قانون الايجارات ، التسريحات العمالية ، مشروع قانون تنظيم جوازات السفر ، ومشكلة مزارعي التبغ مع شركة الريجي .

وقد صرح ناطق بلسان الجبهة انها اتخذت حول الموضوع الاول ، أي مشكلة الايجارات ، مقررات تستهدف تنظيم حملة تسري الى رد مشروع القانون الذي تقدمت به الحكومة من المجلس لكونه على تناقض صارخ مع مصلحة جماهير المستأجرين كما قررت اذاعة بيان ينضمن رأيها بالتعديلات الضرورية على المشروع ويدعو الرأي العام لتشديد حملة المطالبة برفض مشروع القانون وتعديله . وفي هذا السياق دعت الجبهة الى مهرجان شعبي نهار الاحد في ٢٩ كانون الثاني كتعبير عن المعارضة الشعبية الواسعة لمشروع القانون .

وفيما يتعلق بالتسريحات العمالية فقد استنكرت الجبهة لجوء بعض أصحاب الاعمال الى تسريحات واسعة او جزئية لمعالمهم وخاصة ان هذه التسريحات تطال بشكل اساسي العناصر النقابية الواعية ، كما جرى في بعض شركات الطيران وفي عدد من المؤسسات الفندقية ومصانع المكانيك وسواها . اذ انه في مطلق الاحوال لا يجوز ان تحمل الاوساط العمالية نتائج الازمة الاقتصادية التي تعيشها البلاد . وهذا ما يستدعي بالضرورة تدخلا حازما وسريعا من قبل الدولة لاعادة العمال المسرحين ومنع حدوث تسريحات جديدة والاسراع في استصدار قانون يمنع التسريح التعسفي ويحمي العمل النقابي بشكل خاص ..

اما حول تنظيم جوازات السفر فقد دعت الجبهة الى رد مشروع القانون المقدم الى المجلس النيابي بهذا الخصوص لتضمنه موادا تعتبر تقييدا اعتباطيا للحريات الفردية والعامة ، وتتنافى مع ابسط قواعد الديمقراطية وشرعة حقوق الانسان . لذلك فقد قررت الجبهة القيام بسلسلة اتصالات مع المسؤولين حول هذا الموضوع كما وضعت مذكرة مفصلة تظهر اخطار اقرار المشروع وعواقبه الكبيرة سواء على صعيد الحريات الفردية والعامة للمواطن اللبناني ام على صعيد السياسة الخارجية للبنان ، وخاصة تكريسه للتمييز الواضح الذي تمارسه الدولة وبعض اجهزتها حيال البلدان العربية المتحررة والدول الاشتراكية الصديقة التي بن مصلحة لبنان تطوير التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي والعلمي معها .

وبصدد قضية التبغ قررت الجبهة متابعة ملاحقة مطالب المزارعين المشروعة بدفع ثمن اصناف التبغ التي ترفض الشركة استلامها هذا العام ، كما قررت مقابلة المسؤولين بهذا الخصوص واثارة الموضوع في مهرجانها الشعبي يوم الاحد ٢٩ كانون الثاني !.

● بدون تعليق ●

● بيروت

●● مسلسل تصريحات بيدس ... وأشياء أخرى !

فهم أن وراء تصريحات يوسف بيدس والطريقة التي نشرت بها في مجلة « لايف » الاميركية ، ثم في بعض صحف بيروت ، صفقة مالية محترمة بطلها الصحفي صاحب الحديث جورج دوكرفالو .

ورددت بعض الاوساط الخبيرة ان الصحفي المذكور كان ـ في الاصل ـ مكلفا باجراء الحديث لحساب آخرين ، ولقاء ثمن معقول ، لكن حسابات البيدر اختلفت عن حسابات الحقل ، وحصد مرتبو الصفقة الندم والحسرة وربما ما هو اكثر !.

●● الانتخابات وأموال السعودية على الابواب !

صرح بعض اعضاء التجمع البيروتي أنهم يقبلون بعضوية هذه التجمع مضطرين ولاسباب بحت انتخابية ... وقالوا ان ما يجمعهم « بالاخرين » هو مجرد رفقة طريق قد تنتهي اقرب مما يتصور المتصورون.

ومن جهة اخرى فقد بدأت المزايدات « البيزوتية » تتدحو منحى خطرا ، خاصة وان بعض اقطاب التيارات الطائفية قد نشطوا معتبرين ان البلاد على ابواب انتخابات ولا عدة لهم فيها غير الطائفية .

● مونتريال :

اضطر رئيس الوزراء ليستر بيرسون تحت ضغط الطلاب الذين انتقدوه بسبب موافقته على تزويد الولايات المتحدة بمعاد حربي يستخدم في فيتنام ، اضطر بيرسون الى الادلاء بتصريح امام مجلس العموم قال فيه بأن على كندا ان تحترم التزاماتها ، وانه لا يمكن ان يحول دون تزويد واشنطن بالسلاح .

وترتبط كندا بالولايات المتحدة منذ عشر سنوات باتفاق « انتاج دفاعي »، ويتيح هذا الاتفاق لكندا بيع التجهيزات العسكرية باسعار معقولة ، وتقدر كميات السلاح الذي تبيعه اوتاوا كل عام لواشنطن بمبلغ ٣٠٠ مليون دولار.

العلاقات مع السعودية من صنعاء الى واشنطن وبالعكس

رغم كل محاولات الترضية التي بذلها لبنان ، ورغم تعيين سفير جديد في الرياض وذهابه اليها بالفعل ، فمازال حكام السعودية غاضبين على لبنان !.

ولقد فسرت الاوساط اللبنانية المسؤولة الموقف السعودي من لبنان بانه مجرد حلقة في سياق الخطة السعودية الجديدة في المنطقة العربية .. وتقضي هذه الخطة باحياء قضية « الملكيين » في اليمن ، واثارتها على الصعيد العربي والعالمي ، وباعنف اسلوب ممكن .

وكان حكام السعودية قد دعوا ، فجأة ودون سابق انذار ، كافة المراسلين الصحفيين الاجانب الموجودين في بيروت الى الرياض ، وربما امر تسفيرهم « الى خطوط الجبهة الملكية » ، واكرمت وفادتهم بالطبع ، ثم اعادتهم الى بيروت سالمين غانمين لكي يكتبوا عن « الفظائع التي ترتكبها القوات العربية في اليمن » .. وفهم ان هذه الحملة الصحفية العالمية قد « لزيت » الى بعض كبريات شركات العلاقات العامة ، وكانت خمسة الشركات اللبنانية العاملة في هذا المجال محترمة بل ومغرية ..

على هذا الاساس ، خلقت سلطات السعودية من تصريحات نسبت لسفير اليمن في بيروت ازمة ، واخذت تهول وتهدد وتطالب بترحيل السفير بمشهدية بما جرى لسفير ايران ببيروت الذي خرق حصانته وتطاول ذات يوم على الرئيس جمال عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة .

وقد ربطت الاوساط المسؤولة في بيروت بين الموقف السعودي الجديد وبين الموقف الاميركي من لبنان والذي تجلى ـ اكثر ما تجلى ـ خلال ازمة بنك انترا وفي اعقابها ، بالقرارات فيه بيروت اسلوبا للضغط عليها لم تألفه من قبل ... من هنا ذهب المسؤولون يبحثون عن « اسرار » غضب واشنطن معتبرين انه اذا ما رضيت هان ارضاء الرياض ومن في الرياض !.

بيان من جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية والتقدمية في لبنان حول مشروع قانون الايجارات الجديد

ايها المواطنون ، يا جماهير المستأجرين ..

يعرض على مجلس النواب حاليا ، مشروع قانون جديد للايجارات ، كان مجلس الوزراء قد اقره في احد اجتماعاته الاخيرة ، واحاله بصفة الاستعجال الى مجلس النواب للموافقة عليه .

وقد تداولت جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية والتقدمية في لبنان باجتماعها الاخير في هذا الموضوع ، ووجدت ان المشروع الحكومي الجديد يتعارض على خط مستقيم مع مصلحة الاكثرية الساحقة من المواطنين ، وخاصة جماهير العمال والمستخدمين والموظفين ، وذوي الدخل الضئيل والمحدود والمتوسط ، الذين يشكلون مختلف فئات المستأجرين في المدن .

ولذا قوبل هذا المشروع بمعارضة شعبية واسعة لانه مشروع جائر ، ولا ينضمن أي مطلب من مطالب هذه الفئات ، التي وضعتها وعبرت عنها بمختلف الاشكال والسبل ، خلال السنوات الاخيرة ، وخاصة تلك المطالب المتعلقة بتخفيض الايجارات ، وعدم استثناء الابنية الفخمة ، واعتماد التخمين في وضع بدلات الايجار الخ . والجبهة اذ تشارك جماهير المتأجرين على اختلاف فئاتهم ، استنكارهم لهذا المشروع ، تدعو المجلس النيابي الى عدم الموافقة عليه ورده ، ليصار الى تعديله بصورة تستجيب لمصلحة الجماهير الشعبية ... كما تدعو المواطنين الى متابعة النضال بمختلف الاشكال من اجل تحقيق المطالب العادلة والملحة التي تجمع عليها سائر القوى الوطنية والتقدمية وهي :

١ ـ تخفيض الايجارات المعقودة بعد عام ١٩٦٢ بنسبة ٢٥ بالمائة .

٢ ـ ابقاء الايجارات القديمة على حالها .

٣ ـ اعتماد مبدأ التخمين للايجارات التي تعقد ابتداء من أول سنة ١٩٦٧ على اساس ٦ بالمائة من تكاليف الملجور .

٤ ـ الغاء امتيازات الابنية الفخمة.

٥ ـ مصادرة الشقق الفارغة التي يمضي عام دون تأجيرها واخضاعها للتخمين .

٦ ـ الاسراع في اتمام بناء المساكن الشعبية وتعميمها ووضعها تحت تصرف الفئات العمالية وذوي الدخل الضئيل والمحدود .

جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية والتقدمية في لبنان

موازنة ليس فيها جديد صدقت بالاسلوب الحمادي المعهود !

بعد سلسلة جلسات عقدها المجلس ، بعضها بنصاب وبعضها بشبه نصاب ، وبعضها بلا اي نصاب ، غرق النواب من مناقشة موازنة ١٩٦٧ واقروها بأقل ما يمكن من التعديلات ..

وكان المجلس قد ناخر عن مناقشة الموازنة في موعدها المقرر ، ففتحت دورة استثنائية على امتداد شهر كانون الثاني لاقرار الموازنة ... لكن نصف الشهر أو يزيد ذهب في عطل الاعياد ، أو في مناقشة طلب رفع الحصانة عن النائبين نجيب صالحة وعثمر أبو فاضل ، أو خاصة في اقرار ذلك القانون الاستثنائي الذي وضع لانقاذ ما يمكن انقاذه من بنك انترا .

وهكذا انحصرت مناقشة بنود الموازنة وابوابها في اربع أو خمس جلسات كانت تتم ـ جميعا ـ في جو من الهرج والمرج والفوضى التي اشتهر بها المجلس النيابي اللبناني ، وفي خروج دائم على الموضوع . حتى وافى الشهر اجله أو كاد ، وخشي النواب انتهاء الدورة الاستثنائية دون ان يقروا «موازنة العام الحالي فاجتمعوا واقروا .. بسرعة البرق !.

وليس في الموازنة الجديدة أي جديد ، سوى بعض المشاريع العائدة للخطة الخمسية للتنمية والتي يشك كثيرا في امكانيات تنفيذها ضمن معطيات الواقع المالي الراهن .

ولقد اثار بعض النواب موضوع طواف الحكومة العالمي بحثا عن القروض، في حين « تسامح » شركات النفط بضريبة الدخل وكل الضرائب الاخرى المتوجبة عليها .. وقال بعضهم ان الحكومة تخبر منويا نتيجة موقفها المالح من شركات البترول والريجي نحو ٨٠ مليون ليرة !

في اي حال يمكن القول ان المجلس قد صدق ـ كعادته كل عام ـ ميزانية ليس فيها جديد ، بأسلوب ليس فيه جديد ... وقد اختتم الرئيس صبري حماده المناقشات التي كان يديرها ببراعته المعهودة قائلا للنواب : « كل موازنة وانتم بخير » ...

Digitized by Birzeit University Library

شؤون محلية

في وجه الحملة التي انطلقت تشرح بالارقام خطأ السياسة اللبنانية البترولية في جملتها وتفاصيلها ، ترتفع الآن أصوات تدعو الى التهدئة وتنعي على المطالبين بحقوق لبنان النفطية « تطرفهم وركوبهم هذا المركب الخشن » ! وحجة الداعين الى ايقاف الحملة الشعبية على سياسة لبنان الرسمي البترولية، تستند في تقديم نفسها الى مبررات ثلاثة :

مناقشات لبنانية على هامش معركة النفط

بقلم : محسن ابراهيم

أولها : ان الحجم المالي للفوائد التي يمكن ان يجنيها لبنان من وراء تعديل اتفاقياته مع شركات النفط ، لا يستحق كل هذا التوتر في طرح المشكلة والالحاح عليها .

وثانيها : ان ما عبر عنه رئيس الحكومة من مواقف ، منذ ان حولت سوريا المشكلة النفطية الى معركة وطنية عربية ، يكفي في حد ذاته لطي المسألة في لبنان بانتظار ان نسعى الكاسب الينا دون ان نضطر للسعي اليها .

هذه الدعوة الى تهدئة معركة النفط في لبنان ، باتت تستوجب ردودا واضحة وحاسمة كي لا تسقط هذه القضية الوطنية برة اخرى في بئر الغموض والصمت الذي ينفع دائما كل قضية جدية تلمع في الافق السياسي اللبناني ، فلا تبقى على السطح الا مشكلات وهمية تتحدث عن « المشاركة بين الطوائف » تارة وعن « تعديل الدستور » تارة اخرى ، ليبقى الوضع السياسي اللبناني محكوما بالمعطيات التقليدية التي عقيت معركة تحرره الوطني واوقعتها في شبك المصيدة الطائفية دائما .

الحجم المالي للقضية .. بالارقام

القول بأن « الحجم المالي للفوائد التي يمكن ان يجنيها لبنان من وراء تعديل اتفاقياته مع شركات النفط لا يستحق كل هذا التوتر في طرح المشكلة والالحاح عليها » ، هو قول خاطىء تتكفل دراسات الخبراء الوطنيين بالرد عليه ردا مفحما وحاسما .

ومن حسن الحظ ان هذه الدراسات لم تبق طي الكتمان ، بل انتشرت ارقامها في كل مكان لتحدث قفزة في الوعي البترولي لدى الراي العام الشعبي هي الان اشد ما يخيف الشركات ومن يتعاون معها من السياسيين.

ولسنا هنا في مجال المودة الى عرض مفصل لتلك الدراسات ، يكفينا القول انها في حسابها للخسائر اللاحقة بلبنان نتيجة اتفاقيات الاستغلال المعقودة بينه وبين شركات النفط ، كانت متواضعة الطموح قانعة بالقليل الذي يبدو ان المسؤولين عن توقيع الاتفاقيات قد تخلوا عنه طوعا واختيارا . واذا كانت الشهرة العلمية للخبراء الذين كشفوا عن مأساة لبنان النفطية هي السند الاول لصحة الدراسات التي وضعوها ، فان الدليل الاخر على صحتها هو انه لم يوجد من المسؤولين من استطاع مناقشتها بالارقام او رفض محتوياتها بسلاح العلم حتى الان .

تقول هذه الدراسات ان الخسارة التي « يجنيها » لبنان سنويا من الاتفاقية المعقودة بينه وبين شركة نفط العراق تبلغ حوالي عشرة ملايين ليرة هي نتيجة فروقات في حساب العائدات واسعار البترول الخام ونتيجة امتناع الشركة عن دفع ضريبة الدخل وبعض الضرائب والرسوم الاخرى بحجة انها معفية من ذلك كله ! اما الخسارة التي ينطوي عليها مشروع اتفاقية « المدريكو » فتبلغ حتى تاريخ وضع المشروع قيد التنفيذ عشر من تشرين الثاني عام ١٩٦٥ حوالي ٧٥ مليون ليرة تتحدد بنودها كما يلي :

— ٧ر١٢ مليون ليرة كمتأخرات ضرائب حتى تاريخ وضع مشروع الاتفاقية .

— ما يقارب الخمسين مليونا فروقات اسعار وكلفة تكرير عن الفترة ما بين ١٩٥٦ و ١٩٦٥ .

— حوالي ١٢ مليون ليرة فروقات اسعار وكلفة تكرير عن عام ١٩٦٥ .

ويمكن اجراء الحساب نفسه لعام ١٩٦٦ لنزداد الخسائر به حوالي ١٢ مليون ليرة ايضا .

ومن ذلك كله ينضح ان الحجم المالي للحقوق اللبنانية المهدورة لدى شركات النفط ليس ضئيلا بالقياس الى ميزانية لبنان من ناحية والى الفترة الحرجة التي يجتازها اقتصاد البلاد من ناحية ثانية .

ان الدولة التي تبحث الان في الداخل والخارج عن قرض تسد بواسطته جزءا من الخلل الكبير الناجم عن الازمة المالية والاقتصادية ، تتجاهل موردا هو حق لها ولا يكلفها اكثر من وقفة جادة امام شركات النفط التي كانت دائما « دولة ضمن الدولة » .

معركة وطنية نادرة ..

واذا كان الالحاح على متابعة معركة النفط في لبنان يستند اول مبرراته من الفوائد المالية الضخمة التي يمكن انتزاعها من بين اسنان شركات البترول ، فان لمعركة النفط في لبنان ابعادا وطنية تتخطى ذلك كله لتتصل بمجمل تطور اوضاع البلاد السياسية . اما الخشية على « المواقف الوطنية » التي تمارسها الحكومة الحالية في ميدان السياسة الخارجية ، من ان تعكر صفوها متاعب معركة النفط الطارئة ، فانها تعبر عن لون من هذه المفارقات العديدة المضحكة التي تحفل بها الحياة السياسية اللبنانية وتخضع لنطقها . ولقد حان الوقت لتحليل جاد يتناول سياسة لبنان الخارجية بالتشريح ليكشف حقيقتها ويسلط الضوء على طبيعة العوامل التي تتحكم فيها .

ان بعض المظاهر الايجابية الطارئة على سياسة لبنان الخارجية بعد ان طويت مرحلة « مبدأ ايزنهاور » عام ١٩٥٨ ، ليست في واقعها سوى مظاهر سطحية تعبر عن رغبة في تجديد حركة التحرر الوطني اللبناني عند حدود لفظية عقيمة اكثر مما تعبر عن تطور حقيقي في موقع لبنان العربي والدولي .

ان السياسة الخارجية اللبنانية التي يطالب البعض بتجديد معركة النفط حرصا عليها ، ليست اكثر من مجموعة عبارات منتقاة بعناية وبدقة واناقة كي تعني كل شيء ولا تعني شيئا في نهاية المطاف . واذا كانت لهذه السياسة بعض مظاهر الايجابية ، فهي ايجابية تستند في حقيقتها الى عوامل سلبية تقليدية يطالها نمط من التوازن الطائفي في الداخل ولون من التوازن الدولي في الخارج .

ولقد مضى ذلك الزمن الذي كانت الحركة التقدمية اللبنانية خلاله تقنع بهذه المظاهر الايجابية الثانوية في سياسة لبنان الخارجية، هدفا لنضالها الوطني . ان التطورات الداخلية الاساسية التي بدأت تتراكم منذ سنوات تحدثت في الوضع الاجتماعي اللبناني انشقاقات ومعالم جديدة ، باتت تفرض للنضال الوطني امدادا ايجابية حقيقية لا تكتفي بهذا التركيب اللفظي التقليدي للسياسة الخارجية ، بل ترمي الى طرح المعركة الوطنية طرحا جديدا يكتسب ابعادا سياسية واقتصادية جادة هدفها تحرير لبنان من الاستعمار الجديد بنفوذه السياسي ومركزاته المادية .

وفي هذا المجال تأتي قضية النفط لتكشف سطحية تلك المظاهر الايجابية في سياسة لبنان الخارجية ولتفجر — ربما للمرة الاولى — معركة وطنية قادرة على الافلات من مصيدة الوضع الطائفي . واذا كان هناك من شيء يجب الحرص عليه الان فهو الحرص على هذه المعركة من ان تتقلص امام اعتبارات مزيفة ليست شيئا في مقياس مستقبل لبنان ..

ولا تدري بالضبط ما هي هذه المواقف الوطنية الخارجية التي تمارسها الحكومة الحالية والتي ينبغي التضحية من اجلها بمعركة النفط .

ان نفوذ الاستعمار الجديد في لبنان يتمثل اول ما يتمثل في ارتباطه بالاحتكارات الراسمالية العالمية وخضوعه لها اقتصاديا ، وهو امر بجعله خاضعا لها سياسيا مهما تكن براعة الالفاظ التي تصف سياسة لبنان الخارجية في البيانات الوزارية المتعاقبة ، ومهما تكن اناقة بعض المظاهر الايجابية السطحية التي يحرص لبنان الرسمي على التزامها في سياسته الخارجية ارتباطا منه بعوامل تقليدية تحكم الان حاضر لبنان ويراد لها ان تتحكم بمستقبله . ومن هنا كان الموقف من شركات النفط بمقياسا نادرا في اهميته لاكتشاف مدى وطنية اية حكومة لبنانية ، راهنة او مقبلة . وكل « وطنية » تستسلم امام شركات النفط فتضحي بأي جزء من الراي العام الشعبي ببعض المواقف الخارجية اللفظية ، ليست شيئا في مقياس الوطنية اللبنانية الحقيقية .

ان قضية النفط مرشحة ، اذا ما اضحت الحركة التقدمية طرحها ، لاحداث تغيير حقيقي في مجرى حركة التحرر الوطني في لبنان يفتح لونا جديدا من الوان الصراع جديرا بأن يستقطب لهذه المعركة « الخارجية » اساسا اجتماعيا داخليا متحررا من تحكم العوامل الطائفية وتوازنها المقيم .

لذلك كله تستطيع القول ان خوض معركة النفط في لبنان الى مداها الكامل لا يشكل ضرورة مالية فقط ، بل هو ضرورة وطنية اولا وفي الاساس .

هل قال رئيس الحكومة شيئا ؟

يبقى بعد ذلك كله ان نناقش الداعين الى طي مسألة النفط في لبنان « بعد المواقف التي عبر عنها رئيس الحكومة منذ ان حولت سوريا المشكلة النفطية الى معركة وطنية عربية ». ما هي المواقف التي عبر عنها رئيس الحكومة ؟

ان رئيس الحكومة اللبنانية الراهنة لم يعبر في الحقيقة عن شيء . لقد انحصر كلامه القليل في هذا المضمار في مسألتين اثنتين :

الاولى قوله ، في معرض التعليق على اتفاقيات لبنان مع شركة نفط العراق ، ان ما ستحصل عليه سوريا سوف يطالب به لبنان .

والثانية قوله ، في معرض الكلام على مشروع اتفاقيته الشهير مع المدريكو ، « انه اذا كانت هناك تطورات قد استجدت منذ وضع المشروع حتى الان ، فهو مستعد لان يأخذ بعين الاعتبار كل ما من شأنه ان يحقق مصلحة الخزينة اللبنانية » .

وليس من قبيل المبالغة ان نسجل ان كلام رئيس الحكومة كان في واد ، بينما معطيات المعركة النفطية الراهنة — لبنانيا وعربيا — في واد آخر .

فحين قال رئيس الحكومة ان ما ستحصل عليه سوريا من شركة نفط العراق سوف يطالب بمثله لبنان ، لم يكن في الحقيقة يقول شيئا لان الاتفاقية المعقودة مع الشركة تنص اصلا على مبدأ المعاملة بالمثل بين البلدان التي تعبرها انابيب النفط . ولم يكن مطلوبا من لبنان الرسمي بعد ان فتحت سوريا الموقف اللبناني الرسمي الغامض تأكيدات من حساباتها مع شركة نفط العراق ، ان يكتفي بمجرد ترديد البديهية التي تتحدث عن مبدأ المعاملة بالمثل . بل كان مطلوبا — وما يزال — من الحكومة اللبنانية ان تعطي رأيا واضحا في اتفاقياتنا القديمة مع شركة نفط العراق وما ينطوي عليه من غبن ، وان تحدد مطالبها بوضوح ومع المطالب سبل الوصول اليها . وكلها امور تجاهلها رئيس الحكومة في كلامه القليل وعباراته المحسوبة .

وحين قال رئيس الحكومة في حديثه عن مشروع اتفاقه مع المدريكو انه على استعداد للنظر الى مصلحة الخزينة بعين الاعتبار ، فهو هنا ايضا لم يكن يقول شيئا لانه اعاد القضية الى جو من العموميات لا ينطوي على اي موقف محدد .

فمسألة الغبن اللاحق بالحقوق اللبنانية من جراء مشروع الاتفاقية مع المدريكو ، لم تعد مسألة غامضة او مجرد افتراض يجب التدقيق فيه ، بل هي قضية سال حولها من حبر الخبراء ما يمكن ان يملأ خزانا كاملا من النفط . ولم يعد كافيا ، بعد ان بلغت القضية هذا المستوى من الوضوح ، ان يظهر رئيس الحكومة استعداده للاهتمام « بمصلحة الخزينة اللبنانية » بل اصبح مطلوبا منه ان يحدد رأيه الجديد في مشروع الاتفاق الذي عقده مع مديكو اذا كان لديه رأي جديد : ان يحدد ما هو مرفوض من مطامع الشركة وما هو واجب التحقيق من مطالب لبنان ، ثم ان يحدد ايضا سبل انتزاع الحق اللبناني كاملا في نهاية المطاف .

ان الهوة النادرة التي انصفت بها مواقف الحكومة في قضية النفط لا تصلح — على الاطلاق — اساسا لما يطالب به البعض من « طي المسألة بانتظار ظروف اخرى » . بل ان هذه المواقف ذاتها هي التي تحتم تكريس قضية النفط في لبنان نهائيا كمعركة شعبية ، قبل ان تكون حوارا غامضا مع حكومة لم يظهر منها ما يشير الى اية وقفة جادة في هذا المضمار .

وان بعض ما تسرب من آبناء النفط في بيروت خلال الايام الاخيرة ، يعطي للمعركة المطلوبة طابعا اكثر خطورة . فهناك من يهمس بأن وراء الموقف اللبناني الرسمي الغامض تأكيدات من شركة نفط العراق بأن معركة سوريا خاسرة حتما ، وانه من الافضل للبنان ان لا يتورط في قضية شائكة بهذا المستوى من التعقيد .

وعندما ينجلي غبار المعركة في سوريا عن فشل محقق لحكومتها — هكذا تقول اوساط الشركة — يكون لبنان بعيدا عن كل الذيول والنتائج السلبية فيبقى في تعاونه مع الآي. بي. سي. على اساس الاتفاقيات السابقة وضمن ارقامها . وعندها — تقول بعض الاوساط السياسية — لن يكون مستحيلا انجاح مشروع الاتفاقية مع شركة مديركو ذاتها، بل سوف يكون ممكنا اصدارها بمرسوم اذا ما اصرت بعض الاوساط النيابية على رفضها عند دراستها في المجلس النيابي .

دور اللجنة الشعبية للبترول

ان التعبئة الشعبية التي بدأتها جبهة الاحزاب التقدمية حين اثارت قضية النفط يجب ان تستمر وتتسع . فليس ممكنا انتزاع المطالب اللبنانية من الشركات الا بمعركة شعبية تضع للتردد الحكومي نهاية حاسمة . وان جبهة الاحزاب التقدمية التي رات من واجبها ان تذهب الى دمشق تأييدا لسوريا في معركتها ، لا بد ان تعتبر معركة النفط في لبنان واجبها ومسؤوليتها ايضا . لقد انتهت الاتصالات التي اجراها وفد الجبهة بالمسؤولين في سوريا الى نتيجة محددة مؤداها تعميق فكرة انشاء لجان شعبية للبترول في اكثر من بلد عربي تتجمع في مؤسسة قادرة على قيادة معركة النفط وتنسيق نشاط القوى التقدمية العربية في هذا المضمار .

وفي طليعة المسؤوليات التي يجب ان تنهض لتأديتها اللجنة الشعبية اللبنانية للبترول — وقد بدأت الاتصالات لتشكيلها — تخطيط معركة النفط في لبنان والوصول بها الى بداها الكامل ، الجرء، الواضح .

محسن ابراهيم ●●

● رشيد كرامي

الوضع المالي

حمّى القروض من بيروت الى واشنطن وباريس والكويت وبالعكس

... وحتى قبل ان تتم « تصفية » قضية انترا ونيولها استفاقت الدولة الى هم اخر واكبر هو : واقعها المالي ، خاصة وقد حملته بعض تكاليف التصفية المشار اليها ، ويقال انها ستحمله المزيد من تلك التكاليف .

● شارل حلو ●

● جورج حكيم ●

الاصدقاء الثلاثة ..

واضح بالطبع ذلك العجز السنوي المتعاظم الذي تعاني منه خزينة الدولة .. فاذا اضيفت الى هذا العجز نفقات تنفيذ « الخطة الخمسية » التي تكاد تصبح سماوية او نهائية ، اتكشفت حاجة لبنان الى اموال اضافية لا يمكن ان تاتيه الا عن طريق القروض ، سواء اكانت داخلية ام من الخارج ... ولما كان تأمين المبالغ المطلوبة عن طريق القروض الداخلية امرا مشكوكا فيه — ان لم نقل مستحيلا — فقد اتجهت انظار الدولة الى الخارج ، وبالتحديد الى ثلاثة اصدقاء بالذات : الولايات المتحدة الاميركية ، فرنسا ، ثم الكويت .

ماذا قالت واشنطن

واتجه العهد فعلا خلال العام الفائت الى الاصدقاء الثلاثة . وكانت اولى المفاجآت له ان يلقى في واشنطن شيئا من التردد وكثيرا من التحفظ والشروط !.

فقد طلبت واشنطن سعرا عاليا لفائدة القروض ، اذا ما اعطتنه ... ولما كان المسؤولون يظنون خيرا بغرنسا فقد رفضوا الشروط الاميركية .

رفعنا السعر فزادوه رفعا ..

ومع مطلع العام الجديد عادت الحكومة اللبنانية تقرع ابواب واشنطن طالبة قروضا اكثر من تلك التي طلبتها في العام الماضي ، معللة استعدادها لدفع سعر الفائدة الذي يرتفع عن دفعه في السابق . لكن واشنطن ابلغتها ، بمنتهى البساطة ، ان سعر الفائدة قد ارتفع (وهو قد ارتفع فعلا) ، وانها تريد سعرا اعلى ، بالاضافة الى نفس الشروط السياسية التي كانت قد حددتها ابان المفاوضات السالفة ، في السنة الماضية .

وهكذا عاد الدكتور جورج حكيم من واشنطن خالي الوفاض الا من وعد غامض وبهم باستمرار درس الطلب اللبناني ... هذا مع ملاحظة ان لبنان كان قد طلب في العام الماضي قرضا بـ ١٥ مليون دولار ، وبطلب الآن قرضا بخمسين مليون دولار .

العودة الى القرض الفرنسي ..

على هذا ، عادت الحكومة الى بعث حكاية القرض الفرنسي (وقيمته المقترحة ١٠٠ مليون فرنك اي نحو ٦٥ مليون ل. ل.) .

لكن فرنسا حددت شرطين اساسيين لمعاودة البحث في الموضوع :

● اولا : ان يؤخذ ارتفاع سعر الفائدة في العالم كله بعين الاعتبار ، وهذا معناه انها لن ترضى بسعر ٥ بالمئة الذي طلبته في الماضي ورفضه لبنان .

● ثانيا : ان يوقع امر بناء كافة المستشفيات والمدارس المهنية الملحوظة في الخطة الخمسية الى شركات فرنسية ..

العارفون يقولون : ان لبنان موافق من حيث المبدأ على البند الاول ، مضطرا ، وان كان يحاول الان الحصول على اقل سعر ممكن للفائدة مع مراعاة الاوضاع المالية السائدة في العالم ... ويقولون ان حكومة لبنان موافقة على الشرط الثاني ، خاصة وان العقبة الاساسية التي كانت تمنع قبولها قد زالت بذهاب كمال جنبلاط من وزارة الاشغال . وكان جنبلاط قد رفض هذا الشرط الفرنسي لان عدة شركات عالمية المستوى تقدمت بعروض افضل ، وكان يسعى جاهدا لتزييف المشاريع المشار اليها لولا اصطدامه بعقبة « السياسة العليا للبلاد » التي ترفض التعاون مع بعض الجهات الدولية ، وخاصة البلدان الاشتراكية منها .

بانتظار زيارة الرئيس للكويت ..

لكن قبول بيروت بشروط باريس ، وموافقة باريس بالتالي على اعطاء قرضها العتيد، لن يحل المشكلة ... فالمسؤولون يقدرون حاجتها بأكثر من قيمة القرض الفرنسي .

من هنا كان الاهتمام البالغ بزيارة الرئيس شارل حلو المرتقبة الى الكويت والمفترض ان تبدأ يوم ١١ تشرين المقبل .

ولقد رحبت الكويت ، مبدئيا ، ببحث امكانية منح المزيد من القروض للبنان .. ولكنها اشترطت — كالعادة — ان تطلع على ملاحظة ان لبنان كان قد طلب في العام الماضي قرضا بـ ١٥ مليون دولار ، وبطلب الآن قرضا بخمسين مليون دولار .

العودة الى القرض الفرنسي ..

على هذا ، عادت الحكومة الى بعث حكاية القرض الفرنسي (وقيمته المقترحة ١٠٠ مليون فرنك اي نحو ٦٥ مليون ل. ل.) .

لكن فرنسا حددت شرطين اساسيين لمعاودة البحث في الموضوع :

● اولا : ان يؤخذ ارتفاع سعر الفائدة في العالم كله بعين الاعتبار ، وهذا معناه انها لن ترضى بسعر ٥ بالمئة الذي طلبته في الماضي ورفضه لبنان .

● ثانيا : ان يوقع امر بناء كافة المستشفيات والمدارس المهنية الملحوظة في الخطة الخمسية الى شركات فرنسية ..

العارفون يقولون : ان لبنان موافق من حيث المبدأ على البند الاول ، مضطرا ، وان

وبانتظار عودة الرئيس من زيارة الكويت ، وبانتظار ان ترد باريس بشكل نهائي على الطلب اللبناني المعتبق — المجدد ...

تعيش الحكومة ايامها مالية حرجة ومتاقة ، وهي ترى نفسها عاجزة عن انجاز ربع المشاريع التي وعدت بتنفيذها . وربما لهذا السبب ابقي باب المفاوضات مع الولايات المتحدة الاميركية مفتوحا ، رغم قسوة الشروط ووعورة الطريق الى دولارات واشنطن .

●●

Digitized by Birzeit University Library

الانتاج الزراعي

مشكلة تصريف التفاح تتعقد من جديد ومشروع «الحل» نائم في مجلس النواب

عادت مشكلة تصريف الانتاج الزراعي — وخاصة التفاح — الى الظهور مجددا هذا العام. فمنذ سنوات وهذه المشكلة تبرز كل عام وتزداد تفاقما واحدة دون ان تستطيع الدولة ان تجد لها ، ولو حلولا مؤقتة وجزئية . وفي المجلس الان مشروع نائم منذ فترة طويلة اعدته حكومة اليافي السابقة بعد جدال وصراع طويل حوله، وقد مرت على المجلس الدورة تلو الدورة ، والمشروع يغط في نوم عميق في ادراجه !.

وتبحث الحكومة الان عن حل ، بعد ان تكدست الوف صناديق التفاح في البرادات دون ان تجد مجالا لتصريفها في الاسواق العالمية . وتنبه بتأخرة الى اهمية ارسال وفد الى دول اوروبا الشرقية لمفاوضتها بشأن العلاقات التجارية معها من اجل زيادة صادرات لبنان من الفاكهة اليها . ودول اوروبا الشرقية التي عقد لبنان معها اتفاقات تجارية هي : الاتحاد السوفياتي ورومانيا وبولونيا والمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا ، لا ترفض شراء كميات اكثر من التفاح وغيره ، انما تريد ان تكون الاسعار مناسبة للاسعار العالمية وليست اعلى منها كما هو حال اسعار الانتاج اللبناني ..

وهكذا تعود المشكلة مرة اخرى الى الازمة التي يعيشها الاقتصاد اللبناني في الزراعة.. وهي مشكلة الكلفة العالية للانتاج الزراعي التي تؤدي الى غلاء اسعاره في الاسواق العالمية ، فهو لا يستطيع مناقسة الانتاج الاجنبي الذي يعرض بسعر اقل ، رغم جودة الانتاج اللبناني .. خاصة وان معظم الدول الغربية تكتفي من انتاجها ، ولا يهمها شراء الانتاج اللبناني ، رغم ان الميزان التجاري مع هذه الدول الغربية في حالة عجز كبير ودائم لصالحها .. فتبقى الدول الاشتراكية التي يهمها بالدرجة الاولى السعر المناسب .

لذلك فمن المنتظر ان يعود وفد الحكومة الى

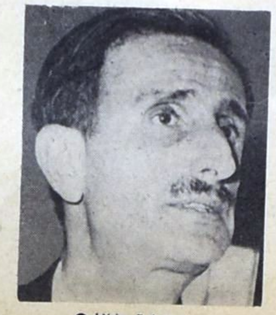
● كمال جنبلاط

● عبد الله اليافي

دول اوروبا الشرقية — هذا اذا سافر — بغير حل ، بما دامت بمشكلة السعر لم تحل على صعيد كلفة الانتاج الزراعي نفسه في لبنان، وتبقى الدولة عاجزة عن حل هذه المشكلة المزمنة التي تحولت الى ازمة اقتصادية حادة ..

أما المشروع النائم في المجلس النيابي والذي تقدمت به الحكومة السابقة ، فقد جاء نتيجة « حل وسط » بعد صراع وجدل طويلين داخل الحكومة انذاك ، وكان بالامكان ان يقدم هذا المشروع لو اقره المجلس النيابي ، بعض الحلول الجزئية والمؤقتة ، ولهذا العام على الاقل ..

والجدير بالذكر ان هذا المشروع ينص على ان تقوم « شركة مختلطة » بين الدولة — ممثلة بمكتب الفاكهة — والتجار المصدرين والمنتجين تؤمن تصريف الانتاج الزراعي .

ويرتكز المشروع على تخصيص سلفة تقدرها عشرة ملايين ليرة لاعطائها للتجار المصدرين لشراء التفاح وبعض اصناف الفواكه الاخرى وتبكيعهم من تصريفها .

وينص المشروع كذلك على تأليف لجنة خاصة تتولى الاشراف على هذه العملية على ان تحول سلفة العشرة ملايين ليرة الى مصرف التسليف الزراعي والعقاري والصناعي الذي يعتبر مسؤولا تجاه الدولة عن الاموال المسلفة . الا ان المبالغ المسلفة تحدد من قبل اللجنة الانفة الذكر وتسدد خلال مدة لا تتجاوز عام ١٩٦٧ اعتبارا من تاريخ وضع المشروع . كما يحق للجمعيات التعاونية الاستفادة من المشروع .

اما المزارع فيمنح مبلغ ليرتين كسلفة عن كل صندوق يصدر الى الخارج شرط الا يتعدى المبلغ الاجمالي ٤ الاف ليرة .

ان هذا المشروع حاول ان يوفق بين المصالح المتضاربة للتجار والمصدرين والمزارعين ، الا انه لم يرض كلا الطرفين ، فاتحاد المزارعين عارضه واعتبره ناقصا وغير قادر على حل المشكلة ، كما عارضه ايضا التجار المصدرون .

اما المشروع الذي تقدم به الاستاذ كمال جنبلاط في الحكومة السابقة ، والذي عارضه في ذلك الحين بيار الجميل وادوار حنين ، فكان ينص على توسيع مكتب الفاكهة بحيث يتولى شراء الانتاج الزراعي من المزارعين وتصريفه في الخارج على مسؤوليته . وتناط بهذا المكتب مهمة شراء الادوية الزراعية والصناديق الخشبية وتسليمها للمزارعين باسعار مخفضة، وهذا ما يؤدي الى تخفيض كلفة الانتاج .

وقد اثار مشروع جنبلاط جدلا واسعا حين عرض على الحكومة السابقة ، فقد اعتبره البعض نوعا من التأميم « يتنافى مع مبدأ الحرية الاقتصادية » . وهكذا انقسم مجلس الوزراء يومها حول المشروع ، وأصبح من المستحيل اقراره، فكان ان تقدم رئيس الحكومة عبد الله اليافي بالمشروع الوسط الذي اشرنا اليه ، وقد احيل هذا المشروع الى المجلس النيابي لمناقشته وتصديقه ولكنه ما ان وصل الى المجلس حتى وضع في احد الادراج واقفل عليه ولم يفرج عنه حتى الان .. مما يدل على ان هناك خطة مقصودة لدفن المشروع وعدم اقراره .

وهكذا جاء هذا العام ، وليس هناك من حل لمشكلة تصريف الانتاج الزراعي ، ومكتب الفاكهة عاجز عن عمل اي شيء . وبرة اخرى تطرح المشكلة على الصعيد الشعبي .. فمنذ عامين ظهرت قضية الانتاج الزراعي في مهرجان بنخنيه الذي دعت اليه جبهة الاحزاب التقدمية . وقد كان مهرجان بنخنيه اول مؤتمر شعبي من نوعه عقد في لبنان لمعالجة ازمة الانتاج الزراعي .

وبعد عامين من هذا المهرجان يبدو ان المشكلة لا يمكن ان تحل الا بتجديد النضال الشعبي، وتحديد المطالب والحلول الجذرية ... فاذا كانت ازمة تصريف الانتاج الزراعي تعود الى غلاء كلفة الانتاج فان الاسباب الجوهرية لذلك هي :

١ — الاسعار العالية للادوية الزراعية الناتجة عن احتكار التجار المستوردين وغلاء اسعار الصناديق ، وارتفاع اجور البرادات.

٢ — الارباح العالية التي ينالها التجار المحتكرون لتصدير الانتاج .

٣ — الملكية الزراعية الصغيرة المنتشرة التي تؤدي الى زيادة تكلفة الانتاج .

ان الحل التقدمي الجذري البعيد يكمن في تغيير علاقات الانتاج في الزراعة وتحويلها الى زراعة تعاونية حديثة متقدمة ، الا انه يجب تأمين حلول مؤقتة الان ، وذلك بتأميم استيراد الادوية الزراعية وانشاء برادات من قبل الحكومة ، وتوسيع مكتب الفاكهة بحيث يمكن ان يشتري ويصدر الانتاج ..

ومرة اخرى تتجدد « بنخنيه » في الحياة السياسية اللبنانية !! ●●

قضية انترا

لا جديد غير تصريحات يوسف بيدس

لا جديد الان على صعيد قضية بنك انترا غير التصريحات الاخيرة التي اطلقها السيد يوسف بيدس عبر مجلة (لايف) الاميركية ، مهددا ، متوعدا ومنذرا كل خصومه الذين غدروا به وصرعوه ، على حد تعبيره ..

● الحكومة : تبدو الان كمن اكل واجبه، فهي قد استطاعت انجاز القانون الانقاذي الخاص بانترا ، واقره مجلس النواب وقطف البنك اولى ثماره بذلك القرار الذي اصدرته محكمة الاستئناف والقاضي بابطال الحكم البدائي الصادر باشهار افلاس انترا .

● والمحكمة : تقف الان شبه عاجزة عن اتخاذ القرار المفروض اتخاذه ، بعدما بات قانون طوارىء المصارف الانقاذي المذكور ساري المفعول ، وبعدما افصح من خلاله ومن خلال التصرفات الرسمية اليومية ، ان الدولة تفضل اعتماد مبدأ التصفية بدلا من الافلاس في قضية البنك ، لتكسب هي مزيدا من الوقت .. ولتتيح للرؤوس الكبيرة في انترا المزيد من الفرص لانقاذ ما يمكن انقاذه من الفروع ، او من اوضاعهم الخاصة .

● والمحققون : يستكمل تحقيقاته بمتابعة استجواب اعضاء مجلس ادارة البنك السابقين الذين عزلتهم محكمة الاستئناف وعينت بدلا منهم مديرا مؤقتا هو السيد بشارة فرنسيس ليتولى — تحت اشراف المحكمة — تصريف الامور العائدة للبنك ريثما يتم الاتفاق على لجنة الادارة التي نص عليها قانون طوارىء المصارف ، والتي تدور الان حرب طاحنة حول طريقة تشكيلها واعضائها المعينين .

● ومجلس النواب : انهى دورته الاستثنائية دون ان يتخذ قراره المنتظر برفع الحصانة عن النائبين نجيب صالحة ومنير ابو فاضل ، وترك للقضاء ان يتولى النظر بأمرهما بعدما زالت الحصانة عنهما تلقائيا بانتهاء الدورة الاستثنائية مع نهاية شهر كانون الثاني الجاري .

● ومشاكل الفروع : مؤجلة الان ريثما يصبح بالامكان معالجتها على ضوء ما يتبين من اوضاعها ، بعدما سلمت الحكومة بمبدأ التدخل لتعويم كل فرع ثبتت تقارير « لجنة كوبر » البريطانية ان موجوداته تزيد عن مطلوباته ... هذا رغم ما اعلنه مدير البنك المركزي في لندن من ان اموال فروع انترا الاردنية كانت تحول الى فرعه في لندن ، ومن هناك كانت تتسرب بطريقة ما الى المركز الرئيسي في بيروت لتذوب ضمن ما يذوب من اموال المودعين والمدخرين .

● نجيب صالحة

● يوسف بيدس

● تبقى تصريحات يوسف بيدس . ولقد بذلت الحكومة جهدا ملحوظا لطمسها او التخفيف من وقعها عن طريق التشكيك بصحة كونها صادرة عنه ، او بصحة نقلها على الاقل ، ولكن هذه الجهود لم تثبر بعدما وجدت مصادر كثيرة تؤكد كلام بيدس ، وتعلن انه قال مثله في باريس قبل ان يغادرها الى نيويورك ، وفي نيويورك قبل ان يختفي منها ليظهر آخر الامر في البرازيل ..

على ان آخرين فسروا تصريحات بيدس تفسيرا مغايرا تماما ، فقالوا انه انما اطلقها لتخويف الحكومة من مغبة استرداده من البرازيل .. وقالوا ان بيدس يهول على الحكومة ذاتها ، وعلى خصومه من اصحاب المصارف الذين يعرف الكثير من قصصهم وحكاياتهم كي يضغطوا على الحكومة حتى لا تصر على استرداده ، فيظل بعيدا عن طائلة القانون ويظلون مطمئنين الى ان ما يعرفه لن يذاع ..

والحكومة تبدو الان — ومن خلال تحكيم الاسترداد بالذات — في حيرة من أمرها .

وبانتظار ان تجد الحكومة لنفسها مخرجا من الغابة البرازيلية يعلق موضوع انترا بانتظار اعجوبة اخرى، والبعض يصر على القول بان ثمة اكثر من اعجوبة في الطريق !. ●●

الايجارات

الوفود الشعبية والعمالية توجه للمجلس رافضة مشروع الحكومة..

كان هذا الاسبوع اسبوع الايجارات في الاوساط الشعبية. فلجنة الادارة والعدلية اجتمعت مساء الجمعة الفائت لبحث مشروع قانون الايجارات الذي تقدمت به الحكومة للمجلس ، والذي رفضته جميع الاوساط الشعبية والعمالة والنقابية ، واعتبرته محققا لمصالح الملاك لا لمصالح المستأجرين من ذوي الدخل المحدود والاوساط العمالية .

وقد توجه وفد من جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية والتقدمية ، يرافقه عدد كبير من ممثلي النقابات العمالية ، توجه الى المجلس النيابي حين انعقاد لجنة الادارة والعدلية لبحث المشروع طالبا منها رفض مشروع الحكومة او تعديله لصالح المستأجرين .

وتقدم الوفد بمشروع القانون الذي اعده نواب الحزب التقدمي الاشتراكي وهم : كمال جنبلاط ، فريد جبران ، محمد عباس ياغي ، انور الخطيب . وقد تبنت جبهة الاحزاب هذا المشروع .

وينص مشروع القانون هذا على مواد اساسية تخالف المواد التي جاء بها مشروع قانون الحكومة .. ومن اهم هذه المواد ما يلي :

● على المالك الذي يريد الاستفادة من احكام المادة السادسة لاسترداد عقاره ان يدفع للمستأجر تعويضا عادلا تقدره المحاكم على ان لا يقل عن خمسة اضعاف ولا يزيد عن عشرة اضعاف الفرق بين المبلغ الذي يدفعه المستأجر بتاريخ طلب الاسترداد والمبلغ الذي تعينه المحاكم للعقار وبالتاريخ ذاته على قاعدة بدل المثل .

وفي المحلات التجارية او الصناعية يحق للمستأجر ، بالاضافة الى التعويض المبين اعلاه ، تعويض اخر تقدره المحاكم يوازي الخسارة التي قد تتعرض لها المؤسسة التجارية او الصناعية من جراء الاخلاء .

● تخفيض بدلات الايجار المعقودة بعد تاريخ اول كانون الثاني ١٩٦٢ او التي لم تخفض حتى الان بنسبة ٢٥ ٪ في أماكن السكن .

« والجدير بالذكر ان مشروع قانون الحكومة لا ينص على هذا التخفيض ، وكذلك لا ينص على التخمين » .

وتحدد الايجارات التي ستعقد بعد صدور هذا القانون في اماكن السكن بنسبة ٦ ٪ من قيمة المأجور ، وكذلك بدلات الايجار في سائر الاماكن الاخرى غير المعدة للسكن سواء كانت معقودة قبل صدور هذا القانون او التي ستعقد بعده . يتم التخمين بواسطة لجان من ثلاثة خبراء يعينهما قاضي الاجور بناء لاستدعاء المستأجر او المؤجر وقبل عقد اية جلسة امام المحكمة .

يجري التخمين في موقع العقار وبعده دعوة الفريقين ، بدعى هؤلاء امام المحكمة بعد ابلاغها تقرير الخبراء لابداء تعليقاتها ومطالبهما . لا يجوز طلب التخمين الا مرة كل خمس سنوات ولا تتعدى اجرة كل خبير المائتين ليرة لبنانية تحدد اعلى واذا وجدت الدعوى محقة وزعت المحكمة نفقاتها بين الفريقين بالتساوي.

واقترح مشروع القانون الذي تقدم بنواب الحزب التقدمي الاشتراكي وتبنته جبهة الاحزاب التقدمية الغاء الفقرة المتعلقة بالبنايات القديمة اذ ان تطور البناء جعل من منافع المصعد والتدفئة والحراسة ضروريات ، ولا يجوز حرمان مستأجري الاماكن الفخمة من منافع لاستعداد المستأجر او المؤجر وقبل عقد اية جلسة امام المحكمة .

●●

موجة واسعة من التسريحات العمالية

ظهرت خلال الايام الماضية موجة من التسريحات العمالية في بعض المؤسسات الخاصة ، بما يحمل على الاعتقاد بان البلاد مقبلة على ازمة خطيرة لا يمكن تقدير نتائجها .

ويقول المراقبون ان هذه التسريحات تمت بدون اي مبرر ، ولذلك تمثلت بردة فعل عنيفة من قبل مختلف الاوساط العمالية . ومن المتوقع ان تحدث مضاعفات خطيرة لهذه القضية اذا لم تتدخل الدولة بصورة جدية لوقف موجة التسريحات ، واعادة المسرحين الى اعمالهم . وليس من المستبعد ان يؤدي هذا الامر في حال استمراره الى اضرابات عمالية شاملة في البلاد .

وقد قررت جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية والتقدمية اثارة الموضوع على اوسع نطاق ، وبدأت الجبهة اتصالاتها بهذا الصدد ، كما بدأت افواج المسرحين تتوافد على رئاسة الحكومة لعرض المشكلة والمطالبة بوضع حلول عاجلة لها ..

●●

سبق لشركة الخطوط الجوية عبر المتوسط ان اعلنت عن توقيعها لاتفاق فني مع الشركة الاميركية العالمية لادارة مصنع صيانة الطائرات وترميم المحركات وفروع الملاحة والعمليات الجوية .

وتنفيذا للاتفاق المشار اليه ، وصلت لجنة الفنيين والخبراء وتولت الاشراف التام على النواحي الفنية كافة بالاضافة الى اعداد وتدريب وتحضير اللبنانيين العاملين لدى الشركة ، وهم يعدون بالمئات .

ويرئس هذه اللجنة السيد وليم هوفلر ، يعاونه السادة :

كابتن دونالد كالب — المسؤول عن الملاحة الجوية .

وليم ماكسويل — المسؤول عن المصنع لترميم المحركات وقطع التبديل .

ونيل بوفي — المسؤول عن صيانة الطائرات وفرع الدروس .

وسيصل قريبا ايضا خبير لرئيس دائرة التفتيش .

وتحذر الاشارة الى ان القصد من استعانة الشركة اللبنانية بالشركة الاميركية كان للافادة من خبرة هذه الشركة العالمية الفنية والتقنية التي اكتسبتها خلال نيف وخمسين عاما في حقول الصيانة والملاحة الجوية واعمال الترميم وغيرها، ولرفع مستوى هذه الاعمال في لبنان الى اعلى المستويات الفنية العالمية .

Digitized by Birzeit University Library

شؤون عربية

ازمة النفط

رياح التأميم تهب على النفط العربي!

كل المعلومات المتجمعة هذا الاسبوع حول خفايا معركة النفط الدائرة الان في سوريا والعراق ، باتت تؤكد أن تصاعد التوتر بين الشركة من ناحية وبين حكومتي دمشق وبغداد من ناحية ثانية ، قد يدفع بالمعركة اخيرا نحو عالم التأميم الواسع بكل ما ينطوي عليه من احتمالات تتناول مصير العلاقات النفطية في الشرق العربي من جذورها .

ويكاد المراقبون والخبراء يجمعون على انه اذا ما استبرت مواقف الاطراف المعنية تتزايد تصلبا ، فان احدا لن يستطيع منع رياح التأميم ، الجزئي على الاقل ، من ان تهب سريعا لتعيد صوغ المعركة ضمن ابعاد اكثر خطورة . والعودة الى رصد تطورات المعركة منذ ان فتحت سوريا حسابانها مع شركة نفط العراق ، كفيلة في رأي الخبراء والمراقبين بتأكيد هذه الحقيقة .

بداية التصاعد

لم يكن في نية سوريا حين بدأت حوارها مع شركة نفط العراق ان تلجأ الى الاجراء السلبي الذي اتخذته اخيرا حين اقفت الحجز على منشآت الشركة وممتلكاتها . كان كل ما تريده سوريا هو الحصول على حقوق لها مهدورة بموجب اتفاقياتها السابقة مع الشركة ومن خلال التلاعب الحاصل بالحسابات والارقام . ولو ان شركة نفط العراق رضخت للمطالب السورية خلال الحوار « الايجابي » الطويل الذي قام بينها وبين حكومة دمشق في البداية ، لكان باستطاعتها ان تقلص الازمة عند حدودها الاولية : حدود حساب العائدات المتوجبة لسوريا نتيجا لمرور الانابيب في اراضيها . ولكن الرفض الذي جابهت به الشركة مفاوضيها في دمشق ، كان لا بد ان يدفع بالموقف السوري في طريق التصاعد ليصل ، في مرحلته الاولى التي تبت فصولها ، الى اتخاذ القرار المعروف بالقاء الحجز التنفيذي على أموال وممتلكات الشركة .

وجابهت الاي. بي. سي. هذا القرار بمزيد من السلبية في نظرتها للمطالب السورية . وسرعان ما بدا واضحا ان الشركة ، اذ تتصلب في رفضها لحقوق سوريا من العائدات ، انما تستند في ذلك الى حساباتها الخاصة في تقدير الموقف العراقي . ذلك ان سوريا لم تعد ، بعد قرار الحجز ، الميدان الوحيد للمعركة التي امتدت الى العراق لتدور اساسا قرب منابع النفط الاصلية . ويبدو ان الشركة كانت تراهن على « انعدام التنسيق » بين سوريا والعراق وتتصور ان بامكانها توجيه الموقف السياسي في بغداد بالشكل الذي تريده حرفيا . وهكذا انطلقت الشركة ، عبر منابرها الاعلامية ، في حملة تستهدف تضليل الرأي العام العراقي بقصد تحويل العراق الى تطب آخر في المعركة مختلف مع سوريا ، وبذلك تصبح بغداد قوة ضاغطة على دمشق بدل ان تتشارك العاصمتان في الوقوف وجها لوجه لشركة النفط . ومن اجل ذلك كله انخفت الاي. بي. سي. قرارها بابقاء ضخ النفط العراقي على الشاطىء السوري. وكان هذا الاجراء مقصودا لاشعار العراق بخطر مالي واقتصادي داهم . ثم راحت الشركة تعرض على بغداد مشروع انشاء خط جديد للانابيب بين كركوك والبصرة بهدف « الاستغناء عن الخدمات السورية » وقطع كل ما بين سوريا والعراق من صلات على صعيد النفط نهائيا .

ولكن رياح الموقف السياسي العراقي جرت على غير ما تشتهي سفن الشركة . فقد رفض العراق ان يعتبر نفسه طرفا مع الاي. بي. سي. في نزاعها مع سوريا ورفض بالتالي ادعاءها « بشرعية » الخطوة التي اقدمت عليها حين اوقفت ضخ النفط . وقالت حكومة العراق انها تتمسك بحقها كاملا من العائدات وترفض اخضاع حقوقها لمنطق النزاع الذي افتعلته الشركة مع سوريا . ثم اعلن المسؤولون العراقيون رفضهم للاقتراح القائل ببناء خط جديد للانابيب بين كركوك والبصرة.

وفوجئت الشركة بهذا التنسيق العراقي السوري الذي جعل ردود فعل بغداد متوافقة الى حد بعيد مع المواقف التي اتخذتها دمشق. ولكن الشركة ظلت تتصرف — وما تزال — على اساس انها قادرة على المضي في لعب ورقة الضغط على العراق واستخدامه كقوة ضاغطة على سوريا ، لفترة اطول من الزمن ..

وبهذا السلوك المتصلب تكون الشركة قد بدأت تدفع بالمعركة — شاءت ام لم تشأ — نحو ابعاد جديدة اكثر اهمية واكثر اتصالا بعالم التأميم الواسع الذي يمهد بالاحتمالات . وليس تسجيل هذه الحقيقة ولبد نوع من الاعتراف او الحدس القائم على مجرد المحاكمة الذهنية للامور ، بل ان هناك بالامح لتطورات فعلية بدأت تطرأ على المعركة منذ اسبوع حتى الان.

تأميم جزئي

لقد تمثلت بداية هذه التطورات في الرسالة التي بعث بها الدكتور يوسف زعين الى رئيس الحكومة العراقية قبل حوالي اسبوعين . ورغم ان المصادر الرسمية سواء في بغداد او دمشق ، لم تفصح عن طبيعة محتويات الرسالة ، الا ان ما ترد حولها من انباء يؤكد ان الحكومة السورية قد اظهرت استعدادها لاتخاذ كل الاجراءات والمواقف المطلوبة منها تدعيما لمصالح العراق الوطنية .

وبعد هذه البادرة السورية ظهر واضحا ان معركة النفط قد عادت تستأنف سيرها المتصاعد عبر مجموعة من الظواهر والتكهنات ما زالت تتكاثف حتى الان . وفي هذا المجال يشير المراقبون والخبراء ، الذين يحاولون ربط الاحداث والظواهر والمبادرات واستخراج نتائجها ، الى الحقائق التالية :

اولا : اذا ما استبرت الشركة في موقفها المتصلب فان التنسيق السوري العراقي في المعركة سوف ينخفض حتما المستوى الذي ظهر فيه حتى الان ليطل على آفاق جديدة ابرز اهدافها : تعطيل الاجراء الضاغط الذي لجأت اليه الشركة في علاقاتها مع سوريا والعراق حين اوقفت ضخ النفط على الشاطىء السوري. وتعطيل هذا الاجراء معناه ان تتصرف دمشق وبغداد معا بشكل يؤدي الى استئناف الضخ كامر واقع مفروض على الشركة .

ثانيا : ويقول الخبراء والمراقبون انه ، تحقيقا لهذا الفرض ، فان الحكومة السورية قد تجد نفسها مجبرة في نهاية المطاف على الانتقال من مرحلة فرض الحجز التنفيذي على ممتلكات ومنشآت شركة نفط العراق ، الى مرحلة تأميم الانابيب المارة في اراضيها لتضمها تحت تصرف العراق بحيث يتمكن من استخدامها لاستئناف انتاج بتروله .

ثالثا : وبموازاة هذا الاجراء الذي قد تضطر اليه سوريا ، فان العراق سوف يجد نفسه ايضا في موقف يحتم عليه اتخاذ اجراءات جذرية اذا ما استبرت الشركة في سياستها السلبية . والمعروف ان اتفاقية عام ١٩٥٢ المعقودة بين العراق والاي. بي. سي. تنص على انه من حق الحكومة الاستيلاء على ممتلكات الشركة في حقول كركوك اذا لم تقم الشركة بانتاج ٢٠ مليون طن كحد ادنى من حقول الشمال .

وقد عبر الخبراء الوطنيون في العراق هذا الاسبوع عن رأيهم في السلوك الواجب اتباعه من جانب الحكومة العراقية اذا ما انتهت انذارها للشركة دون نتائج ايجابية ، عبروا عن رأيهم في مقترحات تتدرج ضمن شكل من اشكال التأميم الجزئي لبعض ممتلكات الشركة .

يقول الخبراء العراقيون : انه في حالة انتهاء الانذار دون اية خطوة ايجابية من الشركة، فانه بامكان الحكومة تأميم انابيب ومحطات الضخ ومحطات التحميل ، على ان تقوم الحكومة بدفع القيمة الدفترية للشركة . ويقول الخبراء ان القيمة الدفترية للانابيب ليست عالية لان اغلب هذه القيمة اندثرت ، وتشير سجلات الشركة الى ان قيمة هذه المنشآت ستنتدر كليا بعد سبع سنوات ، اي تصبح قيمتها الكلية صفرا . ولهذا فانه بامكان الحكومة العراقية ان تدفع القيمة الدفترية للشركة ثم تعود وتتفاهم مع سوريا ولبنان لتطبيق اتفاقية عام ١٩٥٥ على اساس المناصفة الفعلية للارباح . وقد اكد الخبراء العراقيون ان المهم في العملية هو السرعة ، وذلك معناه انه لا بد من اجراء فوري يستهدف استئناف مرور النفط مباشرة بعد انتهاء انذار الحكومة . ويقال هذا الاجراء سوف يكون قانونيا بصورة كاملة ما دامت الحكومة العراقية ستدفع تعويضا عادلا للشركة على اساس ما هو موجود في دفاترها ..

من ذلك كله يتضح أن أزمة النفط توشك أن تدخل طورا جديدا لن تبقى معه الشركة قادرة على حماية نفسها من رياح التأميم . ويتطلع المراقبون الان بمزيد من اليقظة والتنبه الى مواقف الاطراف المعنية والى ردود الفعل المتوقعة من جانب الاي. بي. سي. بشكل خاص . ذلك أن ردود فعل شركة نفط العراق في وجه التنسيق العراقي السوري سوف تتدخل الى حد بعيد في تقرير حجم المعركة وأبعادها .. ●●

ناجي طالب

المغرب

تعديل وزاري قريب في المغرب نصحت به واشنطن .. ورفضه المعارضة

في الدار البيضاء تجدد الحديث — هذا الاسبوع — عن تعديل وزاري قريب في المغرب. وقد ربطت بعض الدوائر السياسية والصحفية بين هذا التعديل وبين سفر الملك الحسن الى الولايات المتحدة الاميركية قريبا . بل ان مجلة ((جون افريك)) ذهبت في تعليقها على الموضوع الى حد القول ان بعض ((المواصم الصديقة)) للحكم في المغرب وفي طليعتها واشنطن قد نصحت الملك مباشرة بالاقدام سريعا على خطوة التعديل لمجابهة الفراغ السياسي الذي تعيشه البلاد منذ فترة طويلة .

وتأتي انباء هذا التعديل الوزاري المرتقب لتجد ، في هذه المرحلة من تطور الحياة السياسية في المغرب ، حوارا قديما حول قضايا اساسية كانت دائما مبعث الخلاف بين المعارضة والملك . وابرز هذه القضايا : الدستور ، والانتخابات ، وضرورة قيام برلمان جديد — وهي القضايا التي كانت المعارضة تطرحها في وجه الحكم كلما بدأت اوساط متحدثة عن تعديل وزاري باتجاه الانفتاح على المعارضة كليا او جزئيا — اذ كانت المعارضة تطالب بانجاز خطوات دستورية اساسية قبل ان يصبح ممكنا قيام حوار جاد بينها وبين القصر حول قضايا تشكيل حكومة جديدة .

الا ان بعض الانباء الصحفية تؤكد احتمال موافقة حزب الاستقلال برئاسة علال الفاسي على الدخول في حكومة جديدة دون ان ترتبط هذه الموافقة باية شروط دستورية مسبقة . واذا صحت هذه الانباء يكون حزب الاستقلال قد احدث تغييرا اساسيا في طبيعة موقفه الداخلي . ذلك ان الحزب كان قد اعطى رايا محددا مشروطا خلال المشاورات التي اجراها الملك مع الاحزاب في اعقاب الاحداث الدامية التي شهدتها الدار البيضاء في اذار من عام ١٩٦٥ ، وذلك بقصد تشكيل حكومة ائتلافية ((تضم الجميع)) . اذ رفض الحزب انذاك في العملية هو السرعة ، وذلك معناه انه لا بد من اجراء فوري يستهدف استئناف مرور النفط مباشرة بعد انتهاء انذار الحكومة . ويقال هذا الاجراء سوف يكون قانونيا بصورة كاملة ما دامت الحكومة العراقية ستدفع تعويضا عادلا للشركة على اساس ما هو موجود في دفاترها ..

من ذلك كله يتضح أن أزمة النفط توشك أن تدخل طورا جديدا لن تبقى معه الشركة قادرة على حماية نفسها من رياح التأميم . ويتطلع المراقبون الان بمزيد من اليقظة والتنبه الى مواقف الاطراف المعنية والى ردود الفعل المتوقعة من جانب الاي. بي. سي. بشكل خاص . ذلك أن ردود فعل شركة نفط العراق في وجه التنسيق العراقي السوري سوف تتدخل الى حد بعيد في تقرير حجم المعركة وأبعادها .. ●●

● علال الفاسي ●

المغرض الذي طرا على مواقف حزب الاستقلال اخيرا الى جبلة ظواهر ، اهمها : وجود علال الفاسي بين اعضاء اللجنة الحكومية المكلفة بدراسة قضايا الحدود ، وانتقال لهجة صحف الحزب في موقفها تجاه الحكم من صعيد الانتقادات الى صعيد تقديم الاقتراحات ((الايجابية)) التي تتركز في معظمها حول قضايا الحدود والزراعة وغير ذلك من المسائل ((الخفيفة الوطأة)) .

الا انه حتى لو صحت انباء التعديل الوزاري وبمعها موافقة حزب الاستقلال عليه دون شروط دستورية مسبقة ، فالمراقبون يؤكدون على انه لن يحدث اي تطور حقيقي في أوضاع المغرب وسوف يكون عاجزا بشكل خاص عن معالجة المشكلة الاساسية التي تقلق الحكم واصدقاءه سواء في واشنطن او غيرها : مشكلة الفراغ السياسي في البلاد. والسبب في ذلك هو موقف المعارضة الشعبية التقدمية من كل مشاريع التعديل الوزاري التي طرحها الحكم في الماضي او التي يطرحها الان.

الحوار الفاشل

وكان الحوار الذي فتحه الملك في السابق مع المعارضة التقدمية وانتهى كليا بعد اغتيال المهدي بن بركة — قد اصطدم بموقف واضح من جانبها ليس بينه وبين القصر نقاط التقاء حقيقية . انذاك ، وعندما طلب الملك راي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بمشروع الحكومة الائتلافية ، قال له ممثلو الاتحاد : ((ان المسالة ليست مسالة وحدة وطنية ، بل مسالة برنامج سياسي واقتصادي محدد ومسالة طبيعة السلطة السياسية التي تنفذه . فلا يمكن القبول بحلول جزئية للاوضاع الاقتصادية التي وصل انهيارها الى حد يتطلب حلولا جذرية تغير من هيكل النظام الموجود سياسيا واقتصاديا . ولا يمكن ان يتوفر هذا التغيير من خلال الاوضاع السياسية القائمة والمؤسسات المنبثقة عنها . لذلك يرفض الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الاشتراك في اية حكومة الا اذا بدا التغيير من بدايته الحقيقية . والبداية الحقيقية تتمثل في وضع دستور جديد يضعه مجلس تاسيسي منتخب انتخابا حرا وديمقراطيا ، ثم اجراء انتخابات نيابية جديدة على اساسه . وبعد ذلك يصبح ممكنا تاليف حكومة تستند الى اكثرية البرلمان وتتحمل مسؤوليتها ضمن برنامج محدد تحاسب عليه)) . واستطرد ممثلو الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في حديثهم الصريح مع الملك انذاك قائلين : ((.. ونحن واثقون ان القوى التقدمية قادرة على النجاح اذا ما جرت انتخابات حرة دون تزوير وارهاب . وهذه القوى قادرة ايضا على ايجاد الحلول الصحيحة للاوضاع السياسية والاقتصادية المتدهورة . وبرنامجنا واضح ومحدد، طالبنا بتنفيذه مرارا ونقدم نوابنا بعدة مشاريع في البرلمان لتطبيقه. واهم بنود هذا البرنامج : مشروع اصلاح زراعي جذري يؤمم اراضي المعمرين الاجانب بدون تعويض ، ويحدد الملكية الزراعية بحد اقصى لا تتجاوزه ويوزع الارض على الفلاحين الذين لا ارض لهم وبتشجيع التعاونيات . ثم تأميم الممتلكات الاجنبية في قطاعي المناجم والتجارة الخارجية ، ووضع تخطيط للتنمية الاقتصادية وتسليم سلطة الرقابة للجماهير الشعبية بحيث تمثلها المؤسسات السياسية تمثيلا صحيحا)) .

وقد كان من الطبيعي ان ينقطع الحوار آنذاك بين القصر والمعارضة التقدمية . وهكذا طوى الملك مشروع الحكومة الائتلافية ((التي تضم الجميع)) ليستمر في حكم البلاد بنفسه من خلال وزارة يشرف عليها مباشرة . واذ نتجدد الحديث عن التعديل الوزاري الان فان كل المراقبين يجمعون على انه سوف يصطدم من جانب المعارضة التقدمية بالموقف نفسه الذي عبر عنه الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في مشاوراته مع الملك بعد احداث الدار البيضاء في ربيع عام ١٩٦٥ . اما اذا استثنى الملك من مشاوراته الان تنظيمات المعارضة التقدمية واقطابها ليعقد اتفاقا جانبيا خاصا مع حزب الاستقلال ، فان التعديل الوزاري سوف يبقى عاجزا في كل حال عن معالجة المشكلتين الاساسيتين اللتين يعاني منهما المغرب وهما : مشكلة الفراغ السياسي ومشكلة الاوضاع الاقتصادية المتدهورة .

التدهور الاقتصادي

واذا كان القصر يحاول ، باتجاهه نحو حزب الاستقلال ، الخروج من حلقة الفراغ السياسي التي بدات تضيق حوله ، فان هذه المحاولة لن تثمر النتيجة المرجوة . ذلك ان الفراغ السياسي في البلاد يعود في الاساس الى القطيعة الكاملة القائمة بين الملك وبين المعارضة التقدمية . واي تعديل وزاري يبقى فيه هذه القطيعة قائمة بأسبابها وبرراتها المعروفة، لن يحدث اي تغيير محسوس في وضع المغرب السياسي . وسوف يبقى القصر الجهة التي تمارس الحكم وحدها في وجه اللفم الكبير الذي تمثله المعارضة والذي يهدد بالانفجار بين لحظة واخرى .

اما الاوضاع الاقتصادية المتدهورة التي لن يجدي في معالجتها اي تعديل وزاري جزئي فتتمثل ابرز نتائجها في انخفاض مستوى المعيشة بشكل مستمر . وقد ازدادت الازمة الاقتصادية في المغرب تفاقما خلال السنوات الاخيرة ، واصبح واضحا ان وتيرة الزيادة في عدد السكان تفوق بشكل كبير وتيرة النمو في الدخل القومي . ويشهد المغرب انتشار ظاهرة البطالة بشكل واسع . وتعاني البلاد هذا التدهور الاقتصادي رغم ان المغرب يعتبر غنيا بثرواته الزراعية والمعدنية بشكل خاص . ولكنه فقير بسبب نظامه الاقتصادي المتخلف حيث تشكل الاقطاعية السياسية الحاكمة عقبة كبرى في طريق تطويره . وما زال المعمرون الفرنسيون يسيطرون على اخصب واجود اراضي المغرب الزراعية (حوالي مليون هكتار) . كما ان الراسمال الاجنبي قد جعل من المغرب بعد

● الملك الحسن ●

الاستقلال موردا لارباحه دون اية عناية بتطويره . وبعد فترة طويلة والقصر يتحدث عن التخطيط والتنمية ولكن التركيب السياسي للحكم كان عاجزا على الدوام عن القيام باي اجراء جدي في هذا السبيل .

ذلك كله يعني ان الحديث المتجدد هذه الايام عن تبديلات جزئية في اوضاع الحكم المغربي سوف يبقى — مهما تكن الاجراءات المنبثقة عنه — حديثا عاجزا عن تلمس الحلول الحقيقية لمشكلتي المغرب الكبرتين : الفراغ السياسي والتدهور الاقتصادي .

بل أن المراقبين يذهبون الى ابعد من ذلك ، الى القول : ان محاولة القصر الجديدة تحريك الاوضاع السياسية لصالحه قد تعطي عكس نتائجها المطلوبة . قد تؤدي الى انفجار في الوضع السياسي الذي طال هدوئه بعد احداث الدار البيضاء الدامية قبل حوالي عامين . ●●

● الملك حسين ●

الأردن

خطاب الملك يفتح مرحلة جديدة في السياسة الأردنية

الخطاب الذي القاه الملك حسين يوم الاربعاء الماضي في مدينة القدس ، خطاب هام وخطير ، ليس فقط لما اشتمل عليه من مواقف جديدة تجاه قضايا عربية حساسة ، بل لانه يمثل نقلة في السياسة الاردنية ، كانت ، حتى أشهر خلت ، محاطة بغموض متعمد.

ان تقييم الحكم الاردني ، والحكم على مواقفه ، منذ سنوات طويلة حتى الان ، لا يخرجه قيد شعرة عن مواقف الرجعية العربية بكل صورها واشكالها . ففي كافة مخططات الرجعية العربية كان الاردن يحتل باستمرار مكانا بارزا ، ويلعب ادوارا حساسة الا ان الحكم الاردني كان يصر ، بالرغم من ذلك ، على ان لا يلغ دور المبادرة ، وكان يقف مواقفه السياسية بنوع من الاعتدال يبقي خط التراجع مفتوحا امامه . اما سبب ذلك فيرجع الى الاوضاع الخاصة التي يعيش بها الحكم الاردني ، والى حساسية جماهيره لكل الاحداث العربية التي تجري حولها .

بل ان الحكم الاردني كان في مناسبات معينة، الطرف المستجيب بسرعة لتحسين علاقاته مع الدول العربية المتحررة ، وليست مواقفه السريعة على عقد مؤتمر القمة الاول ، الا مثلا واحدا على ذلك ، لم يمنعه من ان يكون اول من يعترض على الاقتراحات الجدية التي بحثت آنذاك وكان في مقدمتها اقتراح تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية .

كما ان صيغة البيان المشترك التي اصر عليها اثناء زيارة الملك فيصل للاردن ، والتي رفضت ان تعلن عن تأييدها المواضح للحلف الاسلامي ، واكتفت بكلمات عامة حول الموضوع ، مثل آخر على هذه السياسة ، تابع بعدها الحكم الاردني تقييد النفس بمواقف السعودية دون ان يعلن ذلك رسميا وبشكل واضح .

اما في الخطاب الذي القاه الملك حسين مؤخرا ، فقد دخل تعديل هام على هذه السياسة ، انتقلت فيه من موقف الاعتدال والتحفظ ومراعاة المظاهر ، الى موقف الاعلان الواضح عن كل المواقف التي مارسها الحكم الاردني دائما ضمن معسكر الرجعية العربية.

هذا الوضوح المتجدد لطبيعة السياسة الاردنية يكشف عن رغبة الرجعية العربية في ان تخوض معركة شاملة ضد قوى التحرر ، تستعمل فيها كل اسلحتها الممكنة . وليس تخلي الاردن عن تحفظاته الشكلية المألوفة، الا اشارة لمدى الحماس الرجعي في خوض هذه المعركة .

وقد عبر الملك حسين عن حماسه التام لكل معارك الرجعية العربية بالحديث عن ثلاث قضايا اساسية ، كانت في الاشهر الاخيرة العنوان الاساسي للصراع العربي الدائر .

القضية الاولى كانت قضية الحلف الاسلامي، حيث تخلى عن موقف التحفظ الذي جاء في البيان الاردني المشترك سابقا ، منتقلا الى موقف جديد عبر عنه بقوله « ان المؤتمر الاسلامي المقترح هو محاولة لكسب الانصار للقضايا العربية ، وليس خلق احلاف جديدة ، لاننا انفقنا على ان نكسب الاصدقاء ونكسب الاخوان ، وان نقيم علاقات طيبة بين الجميع، فهل اصبح الاسلام شيئا مخيفا ؟ »

لقد اصبحت قضية الحلف الاسلامي منذ ان برزت حتى الان قضية الصراع الاولى التي دفعت الجمهورية العربية لطلب تأجيل مؤتمر القمة الرابع . ويأتي حديث الملك حسين عنها بهذه الطريقة المحافظة والمنحسبة ليبرز بصورة نهائية كيف ان الاردن قرر الانحياز نهائيا وعلنيا الى جانب السعودية في معركتها ضد الجمهورية العربية المتحدة .

القضية الثانية كانت قضية اليمن ، فقد جاء في المذكرة التي بعثت بها وزارة الخارجية الاردنية الى الحكومة اليمنية « ان حكومة المملكة الاردنية الهاشمية ستجد نفسها مضطرة الى اعادة النظر في علاقاتها مع الجمهورية اليمنية وفي اعترافها بها اصلا ، وستفقد مجبرة على سحب اعترافها وتعليقه ، واتخاذ اية اجراءات اخرى تراها مناسبة » .

ويخدم هذا الموقف بالطبع مصالح السعودية خدمة كبيرة ، ويدعم بشكل كامل تحركاتها الجديدة في المنطقة ، والهادفة الى تعزيز قوة الفريق الملكي .

وهو امر يؤكد ان استعدادات السعودية العسكرية وتجديد دعمها العسكري للامام البدر ، انما هي جزء من مخطط كبير ، يأمل ان يصل الى انتصارات معينة عن طريق جولة قادمة ، يجري التحضير لها منذ الان .

اما القضية الثالثة الخطيرة في حساب الملك حسين فقد كانت في موقفه الجديد من دخول القوات العربية الى الاردن . قال الملك حسين « ان لدى الاردن اليوم كل القوات التي يحتاج اليها الان ، ولذلك فانه ليس بحاجة الى دخول قوات عربية اخرى الى اراضيه ... وان كل القوات التي كانت مطلوبة اصبحت متوفرة لدينا الان على الاراضي الاردنية ، نظرا لتمو قواتنا المسلحة منذ مؤتمر القمة الاول حتى الان » .

وفي هذا الموقف تراجع واضح وكبير عن الموقف الذي التزم به الاردن قبل حوالي شهرين بهيه

Digitized by Birzeit University Library

شؤون عربية

في اجتماعات مجلس الدفاع العربي . لقد وافق الاردن في ذلك الاجتماع ، على السماح للقوات العراقية والسعودية بالدخول الى اراضيه ، بناء على مطالب القائد العام للقيادة العربية الموحدة ، ثم عاد بعد فترة اخرى وطالب بأن لا تدخل القوات العربية الى الاردن الا بعد ان تقوم كافة الدول العربية بتنفيذ ما يترتب عليها من امور حسب خطة القيادة الموحدة ، ولم يبق على هذا الموقف اكثر من شهر حتى اعلن الملك حسين ان الاردن اوجد فعلا القوات التي كان بحاجة اليها . واذا كان هذا الكلام صحيحا ، فلماذا وافق آنذ على دخول القوات العربية الى اراضيه ، قبل شهرين فقط ؟.

ان هذه القضايا الثلاث هي التي ترسم ملامح السياسة الاردنية الجديدة ، وهي التي توضح تخلي الاردن عن تحفظاته السابقة ، واستعداده للسير العلني في مخطط الرجعية العربية ، بعد ان كان حريصا لفترة طويلة من الزمن ، ان يتم هذا السير من خلال تكتيك معينة .

ان هذه السياسة تقتضي من الحكم الاردني مواجهة تعبئة هابة بالنسبة له ، هي تعبئة الحصول على الاموال اللازمة لسد نفقات الفرق العسكرية التي انشأها باموال القيادة العربية الموحدة ، بعد ان اعلن رفضه لكل المؤسسات المنبثقة عن مؤتمرات القمة ، كما تقتضي منه هذه السياسة الحصول على الاموال اللازمة للاستمرار في تصييه من مشاريع التحويل لروافد نهر الاردن .

ويبدو ان توقيت خطاب الملك حسين ، حاول ان يأخذ هذه النقطة بعين الاعتبار . فرفض مؤسسات القوات ، والهجوم العلني الشامل على المتحدة ، جاء مترافقا مع الزيارة التي ينوي ان يقوم بها لكل من الكويت والسعودية آملا ان يقدم له هذان البلدان كل ما يحتاجه من اموال ، حتى يحمي حكمه من خطر تسريح عشرات المجندين ، اذا ما قطعت القيادة العربية الموحدة مساعداتها عنهم .

وقد سبق للسيد وصفي النل ان زار السعودية فور اعلان تأجيل مؤتمر القمة الرابع ، وبحث مع المسؤولين هناك النتائج الاقتصادية الخطيرة التي ستواجه الاردن بسبب هذا الموقف ، وتلقى يومها دعما كاملا من الحكم السعودي مع مساعدات اقتصادية كبيرة . وسوف يحاول الملك حسين في زياراته المقبلة الحصول على مزيد من المساعدات ، وقد عبر عن ذلك بصراحة حين قال « سنقوم باقصى ما يمكن من جهد لزيارة بعض اشقائنا لنعمل على تأمين بعض الامكانيات التي تزيد من قدرتنا على الصمود » .

ان دخول الاردن الى قلب سياسة الرجعية العربية ، وانتقاله الى موقف الهجوم ، بعد ان حاول طويلا الاختباء خلف المجاملات ، آمر يجب ان تكون له دلالته . أما دلالته الوحيدة ، فهي ان الرجعية بدأت فعلا جولة جديدة من الصراع لا بد ان تواجه بسرعة.

صدر اليوم

دراسات عربية

مجلة الفكر التقدمي

تتناول شؤون الوطن العربي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية

العدد ٤ • شباط • فبراير • ١٩٦٧

• السنة الثالثة •

في هذا العدد

قضية النفط العربي

الدكتور عاطف سليمان

خصائص حرب التحرير في جنوب فيتنام

الجنرال جياب

الصراع السياسي حول العرش العراقي

خيري العمري

رواية واقعية عن الزمن التاريخي « العصاة »

حيدر حيدر

من قضايا المرحلة الفلسطينية الراهنة

حديث عن العمل الفدائي .. واقعه ونتائجه

اعداد :
قسم الشؤون العربية

● احمد الشقيري ●

● وصفي النل ●

في مجال العمل الفلسطيني شهد العامان الماضيان حوارا سياسيا واسع النطاق ، شمل كافة الاوساط الفلسطينية متنقلا بين محورين اساسيين :

الاول هو ذلك المحور الذي كان اصحابه ينادون بالعمل الفدائي اساسا لبدء معركة تحرير فلسطين بصرف النظر عن كل المشاريع والاستعدادات التي تقوم بها الدول العربية متفرقة او مجتمعة من اجل فلسطين .

أما المحور الثاني فكان اصحابه يطالبون بأن تكون مشاريع الدول العربية واستعداداتها مدار البحث والاهتمام ، على اساس أن هذه الدول — متفرقة أو مجتمعة — تستطيع ، حين تتاح لها الفرصة المناسبة ، أن تكون اقدر على التحكم بمستقبل العمل من اجل فلسطين وبمستواه ايضا . وهذا معناه أن العمل الفدائي يجب ان يكون جزءا لا يتجزأ من خطة الدول العربية للتحرير ، يؤدي مهامه في نطاقها وحين يطلب منه ذلك .

وعلى مدى سنتين او اكثر ، ظل الحوار قائما ومستمرا بين اوساط الفلسطينيين ، افرادا وتنظيمات ، دون الوصول الى نتيجة حاسمة بصدده .

الا انه في نهاية هذه الفترة الزمنية ، وخلال الاشهر الاولى من انتهاء جلسات مؤتمر القمة الثالث في الدار البيضاء بشكل خاص ، بدا وكان هذا الحوار الفلسطيني قد اوشك على الوصول الى مرحلة اتفاق . ثم جاءت الاحداث بتسارعة متلاحقة لتزيد من سرعة هذا الاتفاق ولتعطيه اساسا موضوعيا يدعما بالوقائع..

تطورات هامة

ففي اوساط المنادين بالعمل الفدائي اولا ، وقبل كل شيء ، استطاعت التجارب ان تفرض فهما واقعيا لحجم العمل الفدائي ، اذا ما بقي محاطا بجو من العداء من قبل الدول العربية الرجعية ، وبشكل خاص من قبل الحكم الاردني . وفي مخاض التجربة المؤلم بدأت تنمو في هذه الاوساط افكار تدعو من جهة لوحدة المنظمات الفلسطينية ، حتى يكون ذلك طريقا لرفع مستوى وفاعلية العمل الفدائي ، وتدعو من جهة اخرى الى ان تتولى الحركة الوطنية العربية مساعدة القوى الفلسطينية في هذا المضمار . وبالاضافة الى ذلك بدأت تنتشر في هذه الاوساط الفكرة القائلة بان العمل الفدائي لا يستطيع بشكله الراهن ان يوصل الى التحرير ، ولكنه قادر على ازالة بعض العقبات التي تعترض طريق التحرير ، ليمكن الوصول من ثم الى وضع فلسطيني وعربي قادر على الحركة وراغب فيها . هذه الافكار كلها كانت تنطوي على نوع من الاطلال جديد على الوضع العربي ، ووضع الحركة الوطنية العربية بشكل خاص ، بصفته اساس التغيير الواقعي للعمل الفدائي الفلسطيني وابعاده المحتملة .

اما في اوساط الفريق الثاني الذي كان يتصور العمل الفدائي ضمن حجم اخر ، فقد نمت ايضا تحولات جذرية جاء نموها انعكاسا لتطورات هامة طرات على الواقع العربي ، حتى اصبحت وكأنها مبررات موضوعية للعمل الفدائي الفلسطيني .

التطور الاول والهام في هذا المجال كان الغاء مؤتمرات القمة وفشل تجربة العمل العربي الموحد .

لقد ارتبط مؤتمر القمة بضرورة قيام مواجهة سريعة لمخططات اسرائيل البعيدة المدى . مواجهة سريعة لمشروع تحويل مياه نهر الاردن ، ومواجهة سريعة اخرى لمحاولة اسرائيل امتلاك القنبلة الذرية قبل ان يؤدي هذان الحدثان الى انقلاب في ميزان القوى بين العرب واسرائيل .

وعند عامل الزمن ، وعند السرعة المطلوبة فيه توقفت القوى الفلسطينية طويلا ، تنتظر ان تسفر مؤتمرات القمة عن عمل سريع يكون في مستوى الخطر القادم من وراء الحدود . ولكن هذا الانتظار انتهى بدون نتيجة . وحينما بدأت الدول العربية الرجعية تستغل سياسة القمة لصالحها كانت تكتب بذلك نهاية التجربة واجهاضها . وكان طبيعيا بعد ذلك ان تبدأ الدول العربية المتحررة بالاعتماد على نفسها فقط في الاعداد لمعركة التحرير ، وكان طبيعيا ايضا ان تبدأ المنظمات الشعبية الفلسطينية في التفكير بالوسائل التي تتيح لها فرصة المساهمة في احياء القضية وتحريكها على كافة المستويات .

والتطور الثاني في هذا المجال كان بروز خوف اسرائيل من شن معركة شاملة مع العرب ردا على اعمال الفدائيين . اذ ان اعمال الفدائيين الفلسطينيين على مدى سنتين ، لم تؤد ، رغم كل مظاهر الغضب الاسرائيلي ، الا الى اعتداءات محدودة على الجبهة السورية كان الرد عليها عنيفا ومعبرا ، والى اعتداء وحيد على الجبهة الاردنية ، اسفر عن تبرد شعبي واسع النطاق ، طالبت جميع تحركاته بتحصين القرى الامامية وحماية العمل الفدائي .

لقد كانت القوى الفلسطينية تخشى ان هي مارست العمل الفدائي ، ان تندفع اسرائيل لشن معركة شاملة ضد العرب ، دون ان يكون الجانب العربي مستعدا لذلك ، ولكن التجربة اثبتت ان اسرائيل لا تخشى فقط مثل هذه الحرب ، بل هي تفكر بوسائل دفاعية كبناء خطوط مكهربة في مناطق الحدود الحساسة ، وتوزيع اجهزة رادار تكشف عن تحركات الفدائيين ، وتترك للعسكريين والمعارضين ، فرصة التلويح « بالهجمات المضادة ، والحملات التأديبية » .

اما التطور الثالث فقد كان ، بداته الشعب الفلسطيني نفسه الذي رأى احلام العمل العربي الموحد تنهار أمام عينيه ، ورأى تجاربه الطويلة في العمل السياسي التقليدي تكاد تفضي به الى طريق مسدود ، بحيث لم يكن مستعدا لمزيد من التجارب في الاتجاهات السابقة ، فضلا عن انه يخوض تجربة من نوع جديد ، في اتجاه اخر ، وبوسائل مختلفة .

هذه العوامل كلها تجمعت في الواقع العربي ، لتكون بمثابة دليل امام الشعب الفلسطيني يرشده الى طريق العمل الفدائي ، والى اخذ زمام المبادرة في تحريك قضيته وابقائها حية في الاذهان . وعلى ضوئها استطاعت المنظمات الفلسطينية ان تصل الى نقطة لقاء ، اساسها العمل الفدائي ، وفرعها ارتباط هذا العمل بالقوة العربية وضرورة تهيئة الظروف الفلسطينية والعربية لحشدها وتحريكها وجعلها دائما في موقف التأهب ..

الاهداف الحقيقية للعمل الفدائي

هذا العمل الفدائي الفلسطيني ما هي اهدافه الحقيقية ، وما هي النتائج التي يمكن ان يسفر عنها ؟

ان محاولة استقراء سريعة لهذه النتائج يمكن ان توصل الى ما يلي :

١ — ان العمل الفدائي قادر من خلال الظروف النفسية التي يعيشها الشعب الفلسطيني ، ان يحشد قوى هذا الشعب ، لا عن طريق التنظيم المجرد والعمل السياسي التقليدي ، بل عن طريق الاصطدام بالقضية التي نواجهها ، وممارسة النضال التصدي للتحديات التي تفرضها .

هذا الحشد لقوى الشعب الفلسطيني ، هو الطريق لاتقاذه من حالات اليأس التي بدا يتعرض لها . وهو الطريق لرفع مستوى عطائه ، وتحويله من قوة تتفجر من الاوضاع العربية ، الى قوة تحاول بوسائلها الخاصة ان تفعل في هذه الاوضاع ، بحيث تصب في النهاية في مجرى القضية الفلسطينية .

٢ — سيكون من شأن العمل الفدائي ان يثير قضية فلسطين في المجال الدولي على اساس يختلف جذريا عن الصورة السابقة . فقضية فلسطين تثار في المجال الدولي منذ ثمانية عشر عاما حتى الان ، على انها قضية من اختصاص الدول العربية ، أما اصحابها الاصليون فلم يعد يسمع لهم صوت . وقد ساعد هذا الدافع الدول الاستعمارية الكبرى على ان تستفيد من نفوذها الدولي في تقليص حجم القضية وجعلها قضية لاجئين يبحثون عن لقمة العيش . وكان من نتائج ذلك ان القضية الفلسطينية لم تعد تبحث في الامم المتحدة مثلا الا من خلال تقرير المدير العام لمؤسسة وكالة الغوث . ومن الواضح ان العمل الفدائي بما سيخلقه من اضطراب داخل اسرائيل ، وبما سيخلقه من ردود فعل بشأن مواقفها العسكرية والسياسية ، قادر على تغيير هذه الصورة ، وطرح قضية فلسطين على اساس صورتها الحقيقية ، صورة الشعب الذي يقاتل لاسترجاع حقوقه .

٣ — اما بالنسبة للدول العربية ، فان العمل الفدائي سوف يولد حالة من التوتر داخل اسرائيل تعكس نفسها على مناطق الحدود ، لتدفع بالدول العربية نحو حالة استعداد دائم ، يرتفع مستواها كلما ارتفع مستوى العمل الفدائي ، وكلما زادت فاعليته .

ان الاردن هو الدولة الاولى المعنية هنا . لا بسبب وجود غالبية الشعب الفلسطيني فوق اراضيه ، ولا بسبب اشتراكه مع اسرائيل في اكبر حدود عربية ، بل لانه الدولة التي تمارس يوعي كامل سياسة حماية لاسرائيل عن طريق ربط سياستها العسكرية والاقتصادية بالغرب ، ثم عن طريق رفضها لكل اجراء عربي من شأنه تعزيز قوة الجبهة الاردنية .

ان الخطر الاسرائيلي المحيط بالاردن ، وكذلك الاعتداءات الاسرائيلية المتلاحقة على حدوده ، لم تستطع ان تغير من موقف الحكم الاردني شيئا . ولذلك فان من اولى نتائج العمل الفدائي المنطلق من الضفة الغربية خلق حالة تعبية ضاغطة على الحكم ، تدفعه دفعا نحو موقفين لا ثالث لهما : الاعداد العسكري الجدي لمواجهة اسرائيل ، او السقوط والكف عن تشكيل جدار حام لاسرائيل .

ان مهمة الفلسطينيين في هذا المجال ان يصلوا الى موقف الضغط عن طريق العمل الفدائي في الارض المحتلة . اما الحركة الوطنية الاردنية بشكل عام ، فهي مسؤولة عن نفس المهمة عن طريق عملها الشعبي والسياسي الفيعي .

ان ظروف الاردن ، وتشابك اوضاعه مع اوضاع القضية الفلسطينية ، يحتم على كافة اطارات الحركة الوطنية في الاردن ان تعمل بوحي اهداف واحدة ، كل فريق بالوسيلة التي يستطيعها . الا ان مثل هذا العمل لا بد ان يواجه منذ الخطوة الاولى سعي الحكم الاردني باظهار العمل الفلسطيني وكأنه عملية تجزئة للكيان الاردني ، محاولا ان يتجاهل ارتباط القضية الفلسطينية بالقضية الاردنية ارتباطا مصيريا لا فكاك منه . أما تكريس هذا الارتباط وتعميقه والدفاع عنه فهو من مهمة الحركة الوطنية في الاردن ، بل يجب ان يكون مهمتها الاولى .

٤ — أما النتيجة الرابعة التي يمكن الوصول اليها عن طريق العمل الفدائي ، فهي تتعلق بالهدف الاساسي : اسرائيل .. ان اسرائيل تعتبد على عنصر الزمن لتحقيق انتصارات كبيرة تزيد من مثالة وضعها الداخلي ، وتتركز هذه المساعي في امرين هامين :

الامر الاول توسيع نطاق الاقتصاد الاسرائيلي ليشمل مزيدا من الاراضي المزروعة في مناطق الحدود وفي صحراء النقب .

والامر الثاني ، تهجير عدد كبير من يهود العالم لبناء واعمار هذه المهمات الاقتصادية ، التي تجعل من اسرائيل في النهاية دولة قوية من الصعب ازالتها .

على ضوء هذين الهدفين الاسرائيليين ، يستطيع العمل الفدائي ان يمارس موقفا رضاديا وناجحا . فخلق حالة من التوتر داخل اسرائيل ، وبشكل خاص في المناطق المعدة لاستقبال المهاجرين ، كفيل بايجاد حالة من الذعر ، تعطل مخططات الهجرة اليهودية ، وتعطل بالتالي بعض جوانب النمو الاقتصادي في اسرائيل ، وتشجع عمليات الهرب الجماعي نحو الداخل ، او نحو المناطق التي جاءوا منها .

كذلك فان باستطاعة العمل الفلسطيني ان يصل مع الزمن الى المرحلة التي يكون قادرا فيها على تكثيف عملياته ورفع مستواها بحيث تتوجه نحو ضرب وتعطيل منشآت حيوية داخل اسرائيل ..

٥ — هذه النتائج الاربع للعمل الفدائي ، تلتقي كلها في النهاية لتهيء طرفا فلسطينيا وعربيا ودوليا ، يقود الى معركة التحرير الفاصلة . وهنا يجب ان نلاحظ نقطة في منتهى الاهمية ، ان العمل الفدائي الذي يتولى الشعب الفلسطيني اعباءه الاساسية ، ليس معناه ازاحة لعبء القضية عن عاتق الشعب العربي بأسره ، فالمعنى الحقيقي للعمل الفدائي هو ان يساهم في خلق الظروف المناسبة لمعركة التحرير لا ان يفصل تصورا وهميا لها بمعزل عن القوة العربية .

الدول العربية المتحررة .. والمنظمة

ذلك معناه ان تشجع الدول العربية المتحررة للعمل الفلسطيني باشكاله المختلفة بقي مرتبطا بسياسة اعداد شامل تستطيع ان تصل بسرعة الى نفس مستوى الاعداد الذي كان مفروضا في الاجماع العربي ان يحققه .

كما يفرض ذلك على منظمة التحرير الفلسطينية ان تبادر لقيادة هذه التجربة ورعاية كافة شؤونها . اذ انها بما تملك من امكانيات ، وبما تستطيعه من حركة على الصعيد العربي والدولي ، قادرة على ان تكون القائد الفعلي ان احدثت في نمط تكوينها وفي طريقة عملها ، وفي اسلوب لقائها مع الجماهير الفلسطينية ثورة حقيقية على التنفس ، تجعلها طرفا مبادرا يعمل مع الدول العربية المتحررة لخدمة القضية الفلسطينية على اوسع نطاق .

ان الشعب الفلسطيني الذي يتطلع الى العمل الفدائي بيقظة شديدة ينتظر أن تبادر منظماته الشعبية وفي مقدمتها منظمة التحرير الى تهيئة الظروف التي تتيح له ان يستغل امكانياته في الطريق الصحيح ، قافزا عن موقف المراقبة والانتظار ، الى موقف الفعل والحركة.

وكما أن هذا التوجه الجديد سيكون اختبارا لقدرة الشعب الفلسطيني على العمل ، فانه سيكون اختبارا اشد قسوة للتنظيمات الشعبية الفلسطينية ذلك أن المطلوب منها الان ان تثبت وجودها فوق ارض المعركة .

Digitized by Birzeit University Library

شؤون عالمية

فيتنام

حرب فيتنام والعام الجديد؟

في الوقت الذي يبلغ فيه عدد القوات الاميركية المسلحة العاملة في فيتنام الاربعمائة الف جندي ، وفي الوقت الذي تسخر فيه أميركا كل « طاقاتها » ابتداء بآلة الحرب وانتهاء بالكاردينال سيلمان مرورا بملكة جمال العالم الهندية التي قامت مؤخرا بزيارة ترفيهية لجنود الميدان ، في هذا الوقت بالذات يصدر في الولايات المتحدة كتاب بعنوان « سياسات التصاعد » بقلم فرانتز شورمان الاستاذ في جامعة بيركلي ، يتحدث فيه عن المجرى الاساسي الذي سارت فيه سياسة الولايات المتحدة تجاه القضية الفيتنامية .

وقد جاءت احداث الاسابيع الاخيرة تؤكد وجهة النظر التي ابداها شورمان في كتابه . ولنأخذ الوقائع : المعروف ان حكومة هانوي ظلت بعد شهور طويلة بالسماح لمندوب جريدة « النيويورك تايمز » بدخول فيتنام الشمالية حيث اجرى مقابلة مع رئيس الوزراء فام فان دونغ صرح له خلالها هذا الاخير بأن برنامج النقاط الاربعة الذي سبق واعلن عنه بتاريخ ٨ نيسان ١٩٦٥ هو الاساس لكل مباحثات يمكن ان تتم لتسوية المشكلة الفيتنامية .

وبعد هذا التصريح بيوم واحد ، اي بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٦٧ اشار ماي فان بو ممثل جمهورية فيتنام الديمقراطية في باريس أمام مندوبي الصحافة الدبلوماسية بأن وقف الغارات الجوية الدائم وغير المشروط سيتيح لحكومته « النظر » في عروض المحادثات ودراستها . وقد اثار هذا التصريح حينئذ اهتمام الدوائر السياسية في واشنطن ، ودفع المسؤولين فيها الى عقد مؤتمر صحفي في « البيت الابيض ».

وفي اليوم ذاته ، واثناء مقابلة ممثل جبهة التحرير الوطني لمندوب « النيويورك تايمز » هاريسون سالزبوري ، بين الاول ان اهداف الجبهة لا ترمي الى الاستيلاء على الحكم في سايغون ، ولكن الى اقامة نظام حكم ائتلافي يعمل في سبيل الدفاع عن استقلال فيتنام الجنوبية وصيانته ، وفي الوقت ذاته بادرت جبهة التحرير الى اطلاق سراح سجينين اميركيين كانا قد اعتقلا قبل شهور عديدة ..

فهل كانت بادرة هانوي وبادرة جبهة التحرير « الفيتكونغ » بداية لحملة سلام جديدة من جانبها ؟ في الواقع لم يكن هناك اية حملة سلام ، لكن المسؤولين في العاصمة الشمالية رغبوا فقط في تسليط اضواء جديدة تساعد الذين يرغبون في الوصول الى الحقيقة . اذن، لقد كان هناك « هجوم » اعلامي يقصد به ابراز مأساة الحرب الفيتنامية والخراب الذي تجره على الشعب الفيتنامي . هذا من ناحية، وبين ناحية ثانية التأكيد بأن ايقاف حملات الانتقام الجوية ، والاعتراف بثوار الجنوب هما الشرط الاساسي للدخول في مفاوضات السلام .

ولكن ماذا كانت ردة الفعل الاميركية ؟ لقد ردت اميركا على نشاط فيتنام الشمالية وثوار الفيتكونغ بزيادة طاقة التخريب والدمار والقتل الذي تمارسه جنوب خط عرض ١٧ وشماله.

● الى اين ؟؟ ●

● جونسون ●

● ماكنمارا ●

● هو شي منه ●

وفي اليوم التالي للتصريح الذي ادلى به رئيس وزراء هانوي ، قررت قيادة الجيش الاميركي المرابط في الجنوب البدء في عملية عسكرية كانت قد ترددت في تنفيذها في دلتا نهر الميكونغ خلال شهور طويلة ، نظرا للاضرار التي ستصيب الفيتناميين المدنيين من جراء تنفيذها .

اذن ، لقد كان رد جونسون هو المضي في سياسة بن شانها مضاعفة عدد الضحايا العسكريين والمدنيين على حد سواء ، وتوسيع اطار الدمار الذي تخلفه الحرب .

ويحدث هذا بعد شهور اربعة مضت على تأكيدات صدرت من جانب واشنطن تقول بأن المفاوضات ليست ممكنة ما لم تسبقها « بادرة » تقوم بها هانوي لتؤكد من خلالها نواياها الطيبة . وقد سبق بالفعل لهانوي ان اكدت نواياها الطيبة في اكثر من مناسبة ، وعلى سبيل المثال ، ما جرى يوم اعلن الرئيس هو شي منه عن ارجاء محاكمة الطيارين الاميركيين ، ولكن اوساط « البيت الابيض » فسرت سلوك هانوي على « انه دليل على خوف المسؤولين في فيتنام الشمالية » !.

ومن هنا ، فان المراقبين يتوقعون ان يلجأ الاميركيون الى زيادة طاقتهم العسكرية كرد على « حملة التوضيح الاعلامية » التي كان قد بداها ثوار جبهة التحرير الوطني واركان حكومة هانوي ، وهذا قد يعني مستقبلا بانه لن تجرؤ اية جهة او اية دولة على مطالبة الفيتناميين باتباع سياسة « مرنة ولينة » ما دام ذلك سيدفع الولايات المتحدة الى مزيد من القتل والخراب .

هذا مع الاخذ بعين الاعتبار الرحلة الفضيحة التي قام بها الكاردينال سيلمان خلال عيد الميلاد الفائت الى فيتنام ، والتي دعا خلالها « باسم الانسانية » الى مزيد من عمليات القتل في سبيل احراز « النصر » .

وقد جعلت هذه العوامل مجتمعة المراقبين يميلون الى الاعتقاد بان « السلام سيكون معجزة فيما لو حدث هذا العام » . ولكن ما هو السبيل الى السلام ؟.. هل سيتم فقط عبر هزيمة التدخل الاجنبي سياسيا ، ام ماذا؟ في الواقع ، لقد حدثت خلال الاسابيع الاخيرة تطورات في واشنطن وفي سايغون تشير الى ان شيئا ما سيحدث .

فقد ذكر جوزيف كرافت احد المراقبين المعروفين في واشنطن في مقال نشره حديثا بان الغارات التي شهدتها هانوي خلال منتصف شهر كانون الاول الفائت ، قد تمت دون موافقة ماكنمارا ، وان هذا الاخير قد بدا يبدي في الفترة الاخيرة ، امتعاضه من سياسة التصاعد ، مع العلم بانه هو الذي ابتدع اسلوب « الحرب التصاعدية » ، وذلك لانه بدا يدرك خطورة الطريق الذي تسير اليه حرب فيتنام . وقد اشار كرافت من طرف خفي الى انه من المحتمل ان يقدم وكيل وزارة الدفاع استقالته .

هذا ما حدث — او قد يحدث — في « البيت الابيض » ، اما ما يجري في سايغون ، فهو ان الاجراءات التي اتخذتها قيادات الجيش الاميركي انسجاما مع عملياتها الحربية في دلتا الميكونغ كان لها ردود فعل سلبية بين صفوف جيش فيتنام الجنوبية ، فقد اعلن عدد من هؤلاء ، من بينهم القائد السابق لقطاع الميكونغ ، عن تخوفه من الصدام الذي سيضع الجيش الاميركي وجها لوجه مع المدنيين الفيتناميين . أما الجنرال كاو كي ، فان ما يهتم به هو عدم الحاق الضرر « بجيشه » الذي يتكون من ٦٥٠ الف جندي ، لانه — اي الجنرال — يؤمن بانه عندما تدنو ساعة المفاوضات فان الوزن الاكبر سوف يلعبه «الجندي الحي» ، هذا اذا لم يفجر معسكره في اللحظة الاخيرة .

وتؤكد هذه التكهنات والتفسيرات التصريح الذي ادلى به « رئيس » دولة فيتنام الجنوبية الجنرال « نيو » لجريدة الفيغارو . فقد اشار نيو الى اهتمام الرسميين في سايغون بانشاء جيش فعال يكون بمثابة « القوة السياسية المعارضة لجبهة تحرير الجنوب في المستقبل » ، وقد لا نلتقي وجهة النظر هذه مع راي دين راسك، ولكن هذا ما تفكر به حكومة سايغون.

● بودغورني والعلاقات السوفياتية — الاميركية ●

● موسكو : يبدو بان العلاقات السوفياتية — الاميركية — حسب راي توبيسون السفير الاميركي الجديد في الاتحاد السوفياتي — ما يزال يحيط بها الجفاء والبرود . وكان السفير قدقدم اوراق اعتماده للرئيس بودغورني يوم الاثنين الفائت ، وخلالها لما اشيع لم يحمل معه اية رسالة خاصة لرئيس الدولة السوفياتية ، ولكنه اكتفى بتسليم رسالة من جونسون الى كوسيغين يطلب فيها الاول من الثاني اعادة العلاقات بين موسكو وواشنطن الى حالتها الطبيعية . وتعتقد الاوساط الاميركية في العاصمة السوفياتية بان مضمون الرسالة كان عاديا وليس له اية صفة استثنائية!.

والقى توبيسون اثناء تقديم اوراق اعتماده كلمة تحدث فيها عن مجالات التعاون بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، ورد عليه بودغورني بكلمة اعتنت بها وسائل الاعلام السوفياتية اهتماما بالغا بدا يتحديث عن حرب فيتنام — علما بان السفير الجديد لم يتعرض الى هذا الموضوع — فقال : « ان تحسين العلاقات السوفياتية — الاميركية يتوقف بالدرجة الاولى على الولايات المتحدة » ، وتابع بعد ذلك بدا السلام ، فقال بان بعدا السلام لا يتجزا ، وينبغي على الجميع احترام الحقوق الشرعية لكل شعب ، واضاف بان عدم الاعتراف بهذا المبدا من شانه ان يؤدي الى دهورة الاوضاع الدولية ... وان ايقاف الحرب سيتيح للشعب الفيتنامي الفرصة لتقرير مصيره ، وهذا بدوره سيخفف من حدة التوتر العالمي.

ثم اختتم بودغورني كلمته مشيرا الى الشروط الخاصة باجراء المفاوضات في فيتنام والتي سبق وان حددها الاتحاد السوفياتي .

بريجنيف

كوسيغين

وسيرانكو وجليسكو ورابا كي من ناحية ثانية . ويبدو ان هذه المحادثات التي اجراها « الثالوث » السوفياتي مع المسؤولين البولونيين ، هي حلقة من سلسلة محادثات ثنائية تقوم بها موسكو مع عواصم بلدان اوروبا الشرقية تمهيدا لعقد « مؤتمر اقليمي » يجمع الاحزاب الاوروبية (بما في ذلك الاحزاب القائمة في اوروبا الغربية) ، يتلوه مؤتمر جميع الاحزاب الشيوعية في العالم.

ولم تحدد وكالات الانباء رسميا المكان الذي عقدت فيه الاجتماعات البولونية — السوفياتية، ولكن من المحتمل ان تكون المباحثات قد تمت في شمال — شرقي بولونيا قرب الحدود السوفياتية . ويعتقد المراقبون بان حضور الزعماء السوفيات الثلاثة بدل على الاهمية التي اردتها هذه الزيارة ..

وقد ورد في البيان المشترك الذي صدر على اثر المحادثات بان الجانبين قد تبادلا وجهات النظر حول العلاقات البولونية — السوفياتية، والمشاكل القائمة في العالم . وذكر البيان «بان الطرفين قد ابديا ارتياحهما للعلاقات الوثيقة التي تشد الحزب البولوني الموحد الى الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، هذا بالاضافة الى التعاون السياسي والتجاري والثقافي المتطرد بين البلدين » ..

واشار البيان بعد ذلك الى « اتفاق وجهات النظر تجاه التطورات الدولية والحركة الشيوعية الاممية » ونوه ايضا « بالجهود المشتركة التي تبذل بقصد توسيع التعاون بين البلدين وتقوية الوحدة الاشتراكية والحركة الشيوعية الاممية » ، وقال البيان بان « المناقشات قد جرت في اطار من التفاهم الكامل والصداقة الاخوية » .

ويبدو ان المراقبين لم يفاجأوا بهذا الاجتماع الثاني — وكان الاجتماع الاول قد عقد في موسكو في تشرين الاول من العام الفائت — لان عناصر جديدة قد ظهرت على مسرح الاحداث في المعسكر الاشتراكي خلال الشهور القليلة الماضية . فبالنسبة للصين مثلا ، ازدادت قناعة فرموسيا وموسكو يوما بعد يوم بان السياسة التي تسير عليها بكين لا تعكس مواقف الحركة الشيوعية الدولية .

ومما لا شك فيه ان المباحثات قد تناولت ايضا قضية فيتنام ، ويبدو ان الجانب البولوني — حسب رواية الصحافة الغربية — قد لفت نظر السوفيات الى تزايد نفوذ « التيار الصيني » في هانوي اثناء الاسابيع الاخيرة، مما اثار قلق فرموسيا وموسكو في آن واحد.

وتعتقد الدوائر السياسية بان المسؤولين السوفيات والبولونيين قد ابدوا ارتياحهم بالحكومة الجديدة في المانيا الغربية ، ويحثوا في الموقف الذي يجب اتخاذه ، كما وان هذه الدوائر تظن بان فرموسيا قد ابدت اهتمامها بالغا بمسالة العلاقات بين رومانيا من جهة ، وبين يوغوسلافيا وبلغاريا من جهة ثانية ، وبينت ضرورة تحسينها واعادتها الى حالتها الطبيعية .

وتقول وكالات الانباء الغربية ، بانه خلال الاجتماعات البولونية — السوفياتية ، جرت مناقشة قضية الدعوة الى مؤتمر دولي لجميع الاحزاب الشيوعية ، وان الجانب البولوني بالذات بذل جهده لاقناع موسكو براي يقول بالدعوة الى مؤتمر اوروبي بدلا من المؤتمر العالمي .

ومن ناحية ثانية ، تروي الاشاعات المنتشرة في العاصمة السوفياتية بان المباحثات بين الجانبين البولوني والسوفياتي هي خطوة اولى من سلسلة خطوات سينفذها الاتحاد السوفياتي تطبيقا لما كان قد ورد في بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي الصادر في ١٣ كانون الاول المنصرم . وتضيف هذه الاشاعات بان موسكو كانت تحتاج الى تاييد بولونيا وموافقتها قبل المباشرة بالدعوة الى مؤتمر اوروبي ، وانه ما دام الاتحاد السوفياتي قد حصل على هذا التاييد ، فانه لم يعد يجابه اية عقبة تحول دون مضيه في الاعداد لمؤتمر تشترك فيه دول حلف فرموسيا ، بالاضافة الى منغوليا .

وتؤكد الاوساط السياسية بان المؤتمر — في حال انعقاده — سيبحث قضية وحدة الحركة الشيوعية ، والازمة الصينية ، ومشكلة المانيا على ضوء التغييرات التي حدثت في بون والتصريحات التي ادلت بها حكومة كيسنجر .

وتقول هذه الاوساط ، بانه في الوقت الذي ستدور فيه اجتماعات بلدان اوروبا الشرقية، ستعقد الاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية مؤتمرا بجمعها بزعامة الحزب الشيوعي الفرنسي لبحث « النشاط الانقسامي » الذي تقوم به الصين الشعبية ، والمشاكل التي يثيرها التعاون مع قوى غير شيوعية .

ومن الممكن ايضا ، ان تعقد الاحزاب الشيوعية في كل من آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية « مؤتمرات اقليمية » مماثلة ، وقد تنتهي هذه المؤتمرات — وهذا يتوقف على المجرى الذي ستاخذه المناقشات — الى عقد مؤتمر لجميع الاحزاب الشيوعية في العالم ، تتمنى موسكو ان يكون « محكمة دولة » تحكم بطرد الصين من الحركة الشيوعية الاممية .

يوغوسلافيا

نحو مؤتمر شيوعي اوروبي أولاً..

في مكان ما من بولونيا ، وبتاريخ ١٧ و ١٨ كانون الثاني الجاري ، جرت مباحثات بين بريجنيف وكوسيغين وبودغورني من ناحية ، وبين جوموكا

■ عالميات ■

● جاكرتا :

نشرت جريدة « لاغوا دي بويل » البلجيكية الصينية الميول دراسة نظرية كانت قد اعدتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاندونيسي ، بمناسبة ذكرى استقلال اندونيسيا .

ويؤكد القادة السريون للحزب — عبر هذه الدراسة — بان « النضال المسلح هو الوسيلة الوحيدة القادرة على الحاق الهزيمة بالقوى الرجعية، وان هذا النضال يجب ان ينفجر بورما، في الريف على يد الفلاحين لتحقيق الثورة الفلاحية » . وكان « ايديت » سكرتير الحزب الذي قتل عام ١٩٦٥ على يد رجال الجنرال سوهارتو — اول من اشار الى اهمية دور الريف في الثورة .

وتقول الوثيقة المنشورة بان « طريق العمل لا تحف بها الازهار ، وهي طريق طويلة لن تتعاون اثناء اجتيازها مع قوى اليمين » ، وختاما ، تشير الدراسة الى رغبة قادة الحزب في اقامة جبهة موحدة تتالف من جميع القوى المعادية للديكتاتورية العسكرية ممثلة بالجنرال سوهارتو والجنرال نا سوتيون » .

● بكين :

ذكرت وكالة انباء الصين الجديدة في نشراتها الاخيرة ، بان العمال يقومون الان بتنظيم جبهة تحالف واسعة تمهيدا لهجوم شامل سيشن ضد « البورجوازيين الرجعيين » .

ويعتقد المراقبون بان قلة الرئيس ماو تسي تونغ من وراء هذه الخطوة هي تعبئة العمال انفسهم في القطاع الصناعي ، بعد ان تم سحب الشباب في بوتقة الثورة الثقافية ، وهذا يعني بان العمال سيلحقون وراءهم الى جانب الحراس الحمر .

وقد ورد في نشرة الوكالة « ان العمال مصممون على القيام بمسؤولياتهم كاملة » في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية » . وبتاريخ ١٦ كانون الثاني ، عقد العمال والطلاب الموظفون اجتماعا في احد المصانع في العاصمة الصينية قرروا على اثره توحيد قواهم في جبهة متماسكة ، وقد اتفق هؤلاء كذلك على انشاء جهاز يتولى في اقرب وقت ممكن تنسيق جهودهم تحت « راية ماو تسي تونغ الحمراء » .

● موسكو :

اعرب المسؤولون السوفياتيون — في مجال حديثهم عن العلاقات الفرنسية — الالمانية الغربية عن اعتقادهم بان الرئيس ديغول قد ينجح في اقناع حكومة بون الجديدة بالابتعاد عن نظرية « اوروبا الصغيرة » ، والقبول بنظرية « اوروبا كبيرة » تحل مكان الاولى ، ولكن ذلك لا يعني بان تغييرا جوهريا سيحدث في السياسة الخارجية لالمانيا الغربية . ويضيف هؤلاء بان حكومة بون ستبقى دائما الحليف الوفي والممتاز لواشنطن ، وان المواقف الالمانية تجاه الحلف الاطلسي وفيتنام والسياسة النقدية العالمية ، لن تختلف عن المواقف الاميركية .

وقد اشار المعلقون السوفياتيون الى ان الخلاف في وجهات النظر بين الجانبين الفرنسي والالماني حيال قضية حدود « اودر — نيبس » ، ومسالة دخول بون حلبة السلاح النووي ما يزال قائما .

● بروكسل :

اجرى وزير الخارجية البلجيكي بييرهاربل محادثات مع ممثلي اتحاد المنتجين حول مستقبل العلاقات مع « الشركة الكونغولية العامة للمناجم » .

ويبدو ان تراجع حكومة الجنرال موبوتو عن مصادرة املاك الشركة البلجيكية ، واكتفائها بمصادرة جزء من املاك هذه الاخيرة ، فان الدوائر السياسية في العاصمة البلجيكية تميل الى الاعتقاد بان العلاقات البلجيكية — الكونغولية ما تزال متوترة ، وتتحدث هذه الدوائر عن النشاط العمال الذي يقوم به الفرنسيون في كينشاسا « العاصمة الكونغو . وبهذا الصدد ، كتبت جريدة « ليبر بلجيك » مقالا ذكرت فيه بان « فرنسا مرشحة للحلول مكان بلجيكا في الكونغو » ، واضافت الصحيفة تقول « نحن لا نقول بان فرنسا هي التي شجعت الجنرال موبوتو على اتخاذ الاجراءات التعسفية الاخيرة ، ولكن هذه الاجراءات خدمت الى حد بعيد المصالح الفرنسية » .

وتحدثت الجريدة البلجيكية عن الطريقة التي سيعمل بها الفرنسيون في الكونغو ، فقالت بان هؤلاء « سيمتلكون مناجم كاتنغا لحساب شركة الكونغو العامة » .

من أجل عطلة تختلف عن سواها

زوروا جارتكم الهند

في اي خطوط جوية يمكنكم الانتقال الى الهند في ساعات قليلة ، والفنادق الحديثة هناك ووسائل النقل المريحة لكل أفراد عائلة سعيدة في تلك البلاد ، فالمناطق السياحية الجبلية والشواطئ الغنية الرائعة والحرائر المثيرة القديمة والمجوهرات الباهرة ، تجعل من الهند فردوسا للسائح الذي يرغب في شراء التحف النادرة .

عيشوا وسافروا في رحاب بجو لطيف يكيف بالهواء .

لكافة المعلومات عن السفر والسياحة اتصلوا : بالسفارة الهندية — شارع القنطاري

الطيران الهندي ووكلاء السفر

Digitized by Birzeit University Library

مقال الاسبوع

النظام الرأسمالي في لبنان .. طبيعته وتكوينه الخاص

بقلم : محمد كشلي

يمر النظام الراسمالي في لبنان بمرحلة جديدة .. كانت الأزمة المصرفية الاخيرة بدايتها الحاسمة .

ان التساؤلات الرئيسية التي طرحتها الازمة تتناول مستقبل النمو الاقتصادي في لبنان .. هل سيستمر « الازدهار » الذي عرفه الاقتصاد اللبناني في السنوات الاخيرة ؟.. أم هل سيشهد هذا الاقتصاد مرحلة انخفاض في النمو الاقتصادي ؟ ثم هل يستطيع تدخل الدولة — الذي اصبح امرا مسلما به ، بعد الازمة ، عند الراسمالية اللبنانية — أن يعيد للاقتصاد اللبناني معدلات نموه السابقة؟ ما هي طبيعة ظاهرة تدخل الدولة ، وما هي حدودها ؟. للجواب عن هذه الاسئلة لا بد من تحليل المرحلة الجديدة التي اخذ النظام الراسمالي اللبناني يدخل بها .. ولتحليل هذه المرحلة الجديدة لا بد من القاء ضوء على طبيعة النظام الراسمالي في لبنان ونوع تكوينه الخاص .

مرحلة النمو في الاقتصاد اللبناني

لا شك ان الاقتصاد اللبناني عرف فترة نمو وازدهار سريع خلال الخمس عشرة سنة الاخيرة ، فقد وصل معدل النمو الى نسبة ٦ر٩ ٪ في السنة .. وارتفع الدخل الوطني من ١٫٠٤٢ مليون ليرة عام ١٩٥٠ الى ٥٫٠٣٠ر٥ مليون عام ١٩٥٧ ، « اي بزيادة قدرها ٤٤٪ ما بين ١٩٥٠ — ١٩٥٧ بمعدل ٦٪ في السنة». واذا اعتبرنا ان مستوى الاسعار قد ارتفع خلال هذه الفترة بما يزيد قليلا عن ١ ٪ وان معدل نمو السكان هو حوالي ٣ر١ بالمائة ، نجد ان الدخل الحقيقي قد ارتفع خلال الفترة المذكورة بمعدل سنوي ٢ ٪ — التقرير الاقتصادي العربي الصادر عن الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية حزيران ١٩٦٤ — .

ثم ارتفع هذا الدخل — بعد ان انخفض عام ١٩٥٨ بسبب الحوادث السياسية المعروفة الى ٥٫٣٢٥ر٣ مليون ليرة — الى حوالي ٥٫٠٠٠ر٥ مليون ليرة في عام ١٩٦٥ .

ورغم هذا النمو السريع فان معدل متوسط دخل الفرد في لبنان سنويا يبلغ حوالي ٣٠٠ر١ ليرة .. اي انه لم يصل بعد الى معدل متوسط دخل الفرد في بلد متقدم ، الذي يجب ان يتجاوز ٧٥٠ر١ ليرة على الاقل .. ثم ان توزيع هذا الدخل على الطبقات الاجتماعية وعلى القطاعات الاقتصادية يؤكد ظاهرة التخلف في الاقتصاد اللبناني ..

اقتصاد خدمات

فالاقتصاد اللبناني يعتمد على قطاع الخدمات التي تسهم بحوالي ٦٨ ٪ من هذا الدخل ، ويبقى للزراعة والصناعة نسبة ٣٢ ٪ ، مع قطاع البناء الذي يعتبر منتجا للسلع بدون ايجارات ، اما الايجارات فهي من الخدمات . (دخل الصناعة حوالي ٢٨٠ مليون ليرة ، ودخل الزراعة ٣٢٠ مليون ودخل قطاع البناء حوالي ١٢٥ مليون ، اما قطاع الخدمات كله فدخله يقترب من مليارين ليرة لبنانية) .

ان هذه الارقام تدل دلالة قاطعة على ان التطور والنمو الاقتصادي الذي عرفه لبنان تجسد في نمو وحيد الجانب ، وهو نمو قطاع الخدمات نموا سريعا ادى الى ان يكون حجم الخدمات كبيرا جدا نسبة الى الدخل الوطني — وهي اعلى نسبة في العالم — .

ان القول بان الاقتصاد اللبناني اقتصاد خدمات ، وان جزءا مهما من هذه الخدمات يعتمد على السوق الخارجي (٣٦ ٪ من مجمل الخدمات) لا يكفي لتحليل طبيعة النظام الراسمالي في لبنان .. لا بد من البحث عن السبب الرئيسي في نمو قطاع الخدمات هذا النمو الكبير ؟

دور القطاع المصرفي ..

صحيح ان قطاع المصارف يعتبر احد قطاعات الخدمات .. وهذه القطاعات تساهم في الدخل الوطني على النحو التالي :

التجارة ٢٦ ٪
النقل والمواصلات ٧ ٪
الايجارات ١٠ ٪
الخدمات الاخرى (السياحة) ٨ ٪
الحكومة ٩ ٪
المصارف ٨ ٪

ان قطاع المصارف كاحد قطاعات الخدمات يساهم بحوالي ٨ ٪ في الدخل الوطني فقط ، وهذه المساهمة ناتجة عن الارباح التي يحققها القطاع المصرفي من الخدمات التي يقدمها للداخل او للخارج ..

الا ان قطاع المصارف في لبنان لا يلعب دور المنتج للخدمات فقط ، انما يلعب دور « المول الرئيسي » لبقية قطاعات الخدمة . والقطاع المصرفي يعتمد بشكل رئيسي على تدفق رؤوس الاموال من الخارج على شكل ودائع في البنوك. وهذا ما يفسر كيف ان الجهاز المصرفي نما نموا هائلا حجما ونوعا .. فمن ناحية الحجم ازداد عدد المصارف من ٩ مصارف عام ١٩٤٥ الى ٣١ مصرفا عام ١٩٥٤ ، الى ٨٥ مصرفا عام ١٩٦٢ ، الى ٩٣ مصرفا الان .

ومن ناحية النوع زاد حجم الودائع زيادة هائلة حتى وصل في آب عام ١٩٦٦ الى حوالي ٣٣٨٨ مليون ليرة لبنانية تشكل الودائع تحت الطلب منها حوالي ٢٩٧٧ مليون ... بينما كانت ودائع تحت الطلب عام ١٩٥٠ حوالي ٢١٠ ملايين ليرة ، وفي عام ١٩٥٦ بلغت ٤٤٠ مليون ثم ارتفعت في عام ١٩٦٢ الى ١٢٦٨ مليونا .. ان ازدياد حجم الودائع على هذا النحو لا يفسره الا تدفق رؤوس الاموال الى القطاع المصرفي وخاصة من البلدان العربية المنتجة للبترول .

ان نسبة هذه الودائع الى الدخل الوطني — كما قدرها الدكتوران صايغ وعطا الله في كتابهما نظرة ثانية في الاقتصاد اللبناني — بلغت ١٢٢ ٪ ، وهي اعلى نسبة في العالم .. اذ ان النسبة في سويسرا بلغت ٧٨ ٪ ، والمتوسط لجميع البلدان — ما عدا لبنان — حوالي ٣٦ ٪ .

ان هذه النسبة العالية من حجم الودائع تدل على اعتماد الاقتصاد اللبناني — بشكل رئيسي — على تدفق رؤوس الاموال الخارجية في نموه وتطوره .. يقدر الدكتوران صايغ وعطا الله نسبة الخدمات المصرفية المنتجة للسوق الخارجي ٦٤ ٪ ، اي ان ٦٤ ٪ من حجم الودائع هي ودائع لغير اللبنانيين آتية من الخارج .

قدرة هائلة على التسليف ...

وهكذا فان مقدار هذا الحجم الكبير للودائع ادى الى وجود قدرة هائلة على التسليف في المصارف . وقد اعتمد قطاع الخدمات على هذه القدرة على التسليف ، فنما وتوسع توسعا كبيرا ..

والقائمة التالية توضح مقدار القروض التي كانت المصارف تؤمنها للقطاعات الاقتصادية :

	ملايين الليرات	النسبة المئوية
اعتمادات للزراعة	١٢٨٫٠٩٤	٥ر٥٨
اعتمادات للصناعة	٣٠٣ر٢٣٠	١٣ر٢٣
اعتمادات للبناء	٢٠٦ر٥٣٦	٨ر٩٩
اعتمادات للتجارة	١١٨١ر٢٨٨	٥١ر٤٨
اعتماد المؤسسات المالية	١١٥ر٧٧٠	٥ر٥٤
اعتمادات متفرقة	٢٥٩ر٥٨٢	١٥ر٦٦
	٢ر٢٩٥	١٠٠

ان هذه القائمة توضح مقدار النسبة الكبيرة التي يتالها قطاع التجارة — وهو القطاع الرئيسي في الخدمات — من التسليفات التي تقدمها المصارف ، اذ ينال قطاع التجارة وحده ٥١ر٧ ٪ من مجموع القروض ، اما الصناعة والزراعة فلا تتجاوز ١٨ر٨١ ٪ ، والجدير بالذكر ان التسليف بالنسبة للصناعة لا يشكل اكثر من ٢٥ ٪ من مجموع الرساميل الموظفة في الصناعة ، اما في الزراعة فالنسبة اقل بكثير .

وهكذا نجد ان السبب الرئيسي في نمو قطاع الخدمات هذا النمو الكبير ، يكمن في مصادر التمويل والتغذية التي يتالها على شكل قروض من القطاع المصرفي .. وهذا القطاع يعتمد بدوره على الودائع المتدفقة عليه من الخارج. وفي الفترة الاخيرة ازدادت الودائع ازديادا كبيرا ، وبالتالي ازدادت قدرتها على التسليف .. وادى ذلك الى عدة ظواهر هامة :

● سهولة التسليف للتجار ورجال الاعمال ، وارتفاع نسبة التسليف الى الودائع الى ٧٥ ٪ .. اي الاحتفاظ بسيولة قليلة . وتوجه التسليف الى قطاعات اخرى غير التجارة كقطاع البناء والمضاربة على الاراضي والى قطاعات الصناعة والزراعة ، وهذه القطاعات تتطلب تسليفات متوسطة وطويلة الاجل مما يتعارض مع طبيعة العمل المصرفي للمصارف التجارية ، وخاصة ان القسم الاكبر من الودائع المودعة في المصارف هي ودائع تحت الطلب ، فمن اصل مجموع الودائع البالغ ٣٤٨٨ مليون ليرة تبلغ الودائع تحت الطلب ٢٤٩٧٧ مليون ليرة . والملاحظ ايضا ان الودائع الخاضعة لعلم مسبق او ذات اجل محدود ظلت شبه ثابتة عدة سنوات — فكانت تدور حول ٤٠٠ مليون ليرة فقط — وهذا يدل على ان الزيادة في الودائع كانت في ودائع تحت الطلب التي زادت حوالي مليار ليرة خلال العامين الاخيرين فقط.

● توجه العمل المصرفي نحو التوظيف في مشاريع وموجودات غير متداولة ، وخاصة في قطاعات البناء.. والمصارف التجارية ليس من مهمتها التوظيف الا ضمن حدود لا تتعدى ثلاثة ارباع راسمال البنك كما حددها قانون النقد والتسليف — بينما كانت المصارف في الواقع قد تجاوزت هذا الحد بكثير، فوظفت الاموال المودعة لديها ، ومعظمها ودائع تحت الطلب ، في موجودات غير متداولة .

● التوجه الى التسليف والتوظيف في الخارج ، وخاصة بواسطة البنوك الاجنبية .. وقد بلغت التسليفات الخارجية مؤخرا ، وقبل ازمة انترا ، مبلغا قدره ١٣٩٠ مليون ليرة . وكان ارتفاع الفائدة في الخارج دافعا اخر في التوجه نحو السوق الخارجي .

سبب نمو القطاع المصرفي : عدم التنظيم !

جميع هذه الظواهر تدل على المدى الذي وصل اليه القطاع المصرفي في لبنان من اندفاع غير منضبط نحو الارباح السريعة ..

وهكذا فان عدم اتباع الجهاز المصرفي لقواعد واصول العمل المصرفي هو الذي ادى الى نموه وازدهاره !. وقد وصل هذا النمو والازدهار الى ذروته ، وكان لا بد له ان ينفجر بما يحمله من تناقض بين نموه وقواعد العمل المصرفي. من هنا كانت ازمة السيولة في المصارف اللبنانية .

وازمة بنك انترا هي حصيلة الصدام بين هذا الازدهار والنمو وطبيعة العمل المصرفي واصوله ..

لقد كان بنك انترا اكبر مصرف لبناني — كان انترا يتعاطى بمفرده ٤٥ ٪ من مجموع العمليات المصرفية — وكان توسعه ونموه الكبير نتيجة لعدم اتباعه اصول وقواعد العمل المصرفي .. وعندما وصل توسعه ونموه الى الحد الذي اصطدم فيه بهذه القواعد والاصول تولدت ازمة السيولة التي واجهها — كما واجهتها بنسب متفاوتة معظم المصارف اللبنانية — والتي ادت الى توقفه عن الدفع .

هذا هو العامل الداخلي في تكوين الجهاز المصرفي الذي ادى الى الازمة المصرفية ... وهناك عامل خارجي تفاعل — وسيتفاعل مع هذا العامل الداخلي — وهو انخفاض تدفق رؤوس الاموال الى لبنان نتيجة عدة اسباب ، يمكن تلخيصها بسببين اساسيين :

— اولا : ارتفاع الفائدة في الخارج وقدرة الاسواق المالية العالمية على منافسة السوق المالي الضعيف في لبنان لاستجلاب الاموال من البلدان العربية المنتجة للنفط ..

— ثانيا : تطور المؤسسات والبنوك، وبالتالي فرص الاستثمار في بلدان النفط ذاتها ، وخاصة في الكويت التي تطورت واخذت تلعب دور المركز المالي للمنطقة بدلا عن بيروت .

ولا شك بان الازمة المصرفية نفسها ستضاعف من اثر هذا العامل الخارجي اذ تدفع بنسبة من المودعين غير المقيمين الى الابتناع عن ايداع اموالهم في البنوك اللبنانية مما سيزيد في نسبة انخفاض تدفق الودائع الى لبنان .

ان هذين العاملين الداخلي والخارجي سيؤديان معا الى نتيجة واحدة هي : انخفاض حجم الودائع وبالتالي انخفاض قدرة الجهاز المصرفي على التسليف . وانخفاض التسليف معناه انخفاض معدل النمو في قطاعات الخدمات التي تعتمد بشكل رئيسي على هذه التسليفات.

الجهاز المصرفي بعد الازمة !

ان الجهاز المصرفي سيضطر بعد الازمة الى تقليص عملياته المصرفية وتنظيمها . وان تنظيم الجهاز المصرفي سيؤدي الى تخفيض نسبة السلف الى الودائع التي كانت مرتفعة جدا . فالبنك المركزي سيفرض على المصارف الاحتفاظ بنسبة سيولة عالية وايداعا كبيرة من الاموال لديه بدون فائدة كاحتياط ... وكل ذلك سيؤثر على معدل الفائدة للتسليفات وعلى حجمها :

— فالفائدة على التسليف سترتفع نتيجة التكلفة الزائدة من جراء حفظ كمية من الاموال كسيولة بدون فائدة.

يجب ان تصل الى حدود ٤٠ـ٤٥ ٪ من حجم الودائع ..

— انخفاض في حجم التسليفات .. كذلك فان المصارف ستعمد الى تشديد المراقبة على اوضاع التجار ورجال الاعمال المقترضين ، ثم التشدد في تسديد القروض في مواعيدها دون التساهل بتدويرها الى امد اطول — وهي العادة التي كانت منتشرة في المصارف قبل الازمة — ..

ونتيجة ذلك كله انخفاض معدل التسليف العام الذي قدره احد مديري البنوك بحوالي ٣٥ ٪ في الوقت الحاضر .

ان ارباح المصارف ستنخفض من جراء ذلك .

يعالج امين عاصلة — المدير العام المساعد لبنك بيروت والبلاد العربية — في دراسة له بعنوان « تسعة دروس من الازمة » هذا الموضوع : تقول الدراسة بان مقدرة المصارف على تجميع الرساميل من اصل الارباح تزتدي اهمية كبرى ، لان الجهاز المصرفي اللبناني لا يستطيع زيادة رساميله بشكل كاف بواسطة رح اسهم جديدة في السوق . وتجدر الاشارة لى ان غالبية رساميل المصارف المحلية انما يملكها مساهمون قليلون تشدهم الى بعضهم روابط القربى او الصداقة . وليست اسهما موزعة على الاف المدخرين الصغار . وعليه فمصدر الزيادة الرئيسي لا بد ان يكون في قدرة المصارف على تحقيق الارباح . وقدرة المصارف اللبنانية تكاد في ظروف الاعمال السائدة تكون معدومة .

وتاخذ الدراسة عينة من نخبة المصارف في لبنان فتجد ان نسبة الارباح الصافية الى الاموال الخاصة تتراوح ما بين ٢ر١ ٪ كحد ادنى و ٦ر٨٨٪ كحد اقصى . وهكذا يبدو ان المصارف لن تتمكن من تنمية رساميلها ولا بالتالي زيادة امكاناتها ، لا سيما اذا وضع البنك المركزي حدودا قصوى لنسب الودائع والسلف الى الرساميل ، وسيضغط لتخفيض نسبة تسليفاتها الى ودائعها وايداع كمية من الاموال بدون فائدة كاحتياط ادنى عملا بنصوص القانون كل ذلك سيخفض نسبة مداخيل البنوك تخفيضا كبيرا . يزيدها على ذلك ايران :

١ — اجور ضمان الودائع الذي سوف يلقي على كاهل المصارف عبئا ثقيلا.

٢ — اعباء الضمان الاجتماعي

والتطورات الاجتماعية التي تتزايد..

ان هذه الاعباء كلها ستضع المصارف في حذاء بابائي حديدي بمنعها من النمو — على حد تعبير الدراسة — .

ثم تاخذ الدراسة في البحث عن مستقبل كلفة الودائع في المصارف اللبنانية . اذا اخذ المعدل الوسطي لفوائد كافة انواع الودائع الذي تدفعه المصارف اللبنانية المتحفظة وهو ٤ ٪ تقريبا . ولو فرض اعتماد نسبة عالية من السيولة — كما هو متوقع حين تطبيق القانون — وهو ٤٠ ٪ تقريبا ، فلن يوظف في السلف الا ٦٠ ٪ من الودائع . ومعنى ذلك ان كلفة الودائع ستكون ٦٦٦ ٪ ، لا سيما انه ليس في لبنان سوق للسندات العامة . فاذا اضيف الى ذلك المصاريف العامة على كلفة الودائع ، فلن تستطيع المصارف اللبنانية ان تواجه منافسة المصارف الاجنبية من جهة، ولا ان تؤدي القروض بفائدة معقولة لعملائها من جهة اخرى ...

النتيجة :

ان النتيجة الواضحة من هذا التحليل كله : ان القطاع المصرفي في لبنان سيجابه مرحلة تقلص شديدة . ولن يستطيع بعد الان ان يؤمن لقطاع الخدمات متطلباته من التسليف . ومعنى ذلك ان قطاع الخدمات سيجابه بدوره مرحلة انكماش وتقلص ... وقطاع الخدمات يساهم بحوالي ٦٨ ٪ من الدخل الوطني . لذلك يمكن القول بان الدخل الوطني سينخفض ، وان معدل نمو الاقتصاد اللبناني سينخفض بدرجة محسوسة تؤدي الى انخفاض تدريجي في مستوى المعيشة .

هل يستطيع «تدخل الدولة » ان يعيد للاقتصاد اللبناني معدلات نموه السابقة ؟.

وقبل الاجابة على هذا السؤال لا بد من استكمال البحث في بعض الجوانب الهامة من طبيعة النظام الراسمالي اللبناني لما لها من علاقة وتاثير على مستقبل الاقتصاد اللبناني في مرحلته الجديدة .

وهذه الجوانب هي :

١ — دور البنوك الاجنبية .

٢ — شكل المقاومة الراسمالية .

٣ — عناصر ميزان المدفوعات .

وهذا ما سيعالجه مقال الاسبوع القادم .

محمد كشلي ●●

وجهتا نظر بين الإقتصاديين: حول الانفاق الحكومي وآثاره

الدكتور مروان اسكندر

الدكتور الياس سابا

اتخذت الحكومة مؤخرا عدة اجراءات لزيادة الانفاق الحكومي بعد الازمة المصرفية .. وتختلف وجهات النظر بين الاقتصاديين حول اثر هذا الانفاق على الوضع الاقتصادي .. فوجهة نظر تقول بان الانفاق الحكومي ضروري للحد من موجة الانكماش التي يجابهها الاقتصاد اللبناني وقد عبر عن وجهة النظر هذه الدكتور مروان اسكندر الذي رد على راي الدكتور سابا بالقول :

« ان التوصية بزيادة المصاريف العامة زيادة كبيرة لتفادي الانكماش ، ان اخذ بها تؤدي الى تضخم نقدي سريع . وكنا في لبنان بدانا نشهد قبل الازمة بعض جوانب التضخم . وهذا الامر يؤدي الى انعدام الثقة بمستقبل العملة اللبنانية وبحث اصحاب الرساميل اللبنانيين وغير اللبنانيين على تحويل اموالهم للخارج . فمن اليوم نبر بازمة تقضي علينا اختيار اتسب السياسات الاقتصادية . ومعيار تناسب السياسات مع الحاجات هو خدمة السياسات المعنية لاغراض التثبيت والاستقرار .. فاقتراح زيادة المصاريف الحكومية زيادة كبيرة يتناقض عن الاغراض الرئيسية للاقتصاد اللبناني ويبطل توصية اليه لا تتصل بواقع الازمة ومستقبل الاقتصاد اللبناني .

ان زيادة النفقات الحكومية يؤدي نظرا لانعدام الجهاز الاداري المقتدر على تنفيذ مشاريع كبرى مجدية في وقت قصير الى تضخم نقدي بهز قواعد الاقتصاد اللبناني . ومما يحثنا على ابراز اهمية خطر التضخم ان اثاره لا تنحصر بالوجه الاقتصادي للحياة اللبنانية ، فالتضخم النقدي السريع الذي لا بد ان يحدث اذا ارتفعت النفقات الحكومية بسرعة تودي روبة بعيد فئات الموسرين والمضاربين ويوسع الثغرة القائمة بينهم وبين طبقات الموظفين والفلاحين والعمال مما يعرض لبنان لتيارات عقائدية بدات بالظهور بصورة قوية مع بروز دلائل التضخم النقدي خلال السنتين الماضيتين . بالاضافة الى هذه الناحية يؤدي التضخم النقدي الى توسع نفعية المضاربة بين المشاركين في الجهد الاقتصادي مما يزعزع قواعد العمل الاقتصادي وينال من اساس الازدهار اللبناني ..

نظرا لمخاطر التضخم النقدي الذي تتصل باساس العمل الاقتصادي وتنال من هيكل الاقتصاد اللبناني يجب على الدولة ان تخضع جميع الاقتراحات المتعلقة بالازمة الحالية لبحث دقيق بين اثارها التضخمية . وليس من شك في راينا ان اقتراح زيادة النفقات الحكومية زيادة كبيرة في هذا الوقت يؤدي في ما اذا حافظت الدولة على التمويلات المصرفية الى موجة تضخمية ذات نتائج وخيمة . والحل الانسب الذي يتوافق مع متطلبات ثبات الاسعار يتلخص بالمحافظة على التمويلات المصرفية مع مراقبة نشاط المصارف كي لا تستغل التمويلات المقدمة في مضاربات مالية » ..

Digitized by Birzeit University Library

فكر
ثقافة
ادب

تيارات فكرية

آفاق جديدة امام الوضع السياسي الجزائري - ١ -

مشاريع الإصلاح الزراعي والبلدي تفتح حوارا بين يسار المعارضة ويسار الحكم في الجزائر

منذ الايام الاولى لانقلاب ١٩ حزيران (جوان) في الجزائر، بدا واضحا أن في المعارضة الجزائرية الجديدة التي جابهت رجال الانقلاب نزعتين اساسيتين :

الاولى :

نزعة عاطفية مغامرة تتطلع في مقاومتها للسلطة نحو احداث انقلاب مفاجيء غامض الملامح مخلط الاهداف ، وهي النزعة التي مثلتها تشكيلات للمعارضة عديدة واصحتفارس نشاطها من خارج الجزائر بالدرجة الاولى .

والثانية :

نزعة ديمقراطية شعبية مثلتها « منظمة المقاومة الشعبية » أو حزب الطليعة ، وكانت ترى أنه لا مخرج للجزائر من مأزقها الجديد الا بنضالات سياسية واجتماعية طبقية تدفع على اساسها الجماهير الجزائرية في اكثر من جبهة انضاجا لاحتمالات استلاف الطريق الديمقراطي الشعبي المتصل بالتحول الاشتراكي في نهاية المطاف .

ورغم أن منظمة المقاومة الشعبية - الممثلة ليسار المعارضة الجديدة في الجزائر - كانت تلتقي مبدئيا مع بقية اقسام المعارضة على صعيد مقاومتها لسلطة الانقلاب ، الا أن هذا اللقاء السلبي في جوهره لم يثمر تعاونا ايجابيا بين « حزب الطليعة » من ناحية وبقية تشكلات المعارضة من ناحية ثانية نظرا لاختلاف التكوين الطبقي والسياسي والفكري ولتباين تحليل الوضع الجزائري وفهم تحولاته بصورة اساسية فيما بينها .

بل لقد كان واضحا أن يسار المعارضة ممثلا بالمقاومة الشعبية ، قد يكون مهيأ للحوار مع يسار السلطة الجديدة المنبثقة عن انقلاب ١٩ حزيران اكثر مما هو مهيأ للحوار الايجابي والتعاون مع بقية التشكيلات التي تشاركه سلبيا موقف المعارضة المبدئي ، دون أن تشاركه منطلقاته الفكرية وتحليله للوضع الجزائري الراهن .

ولكن امكانية الحوار بين يسار المعارضة ويسار السلطة ظلت معطلة طيلة الفترة التي عاشتها الجزائر بعد انقلاب ١٩ حزيران ، لسبب اساسي هو ان الصراعات ضمن السلطة الجزائرية ظلت لمدة طويلة اقرب ما تكون الى الصراعات الشخصية دون ان تتبلور أسسها الاجتماعية وتتحدد بالتالي معالمها السياسية والفكرية .

ورغم ان العناصر التي كانت تمثل - افتراضا - الجناح اليساري في الحكم حاولت التوجه نحو يسار المعارضة لاقامة شكل من اشكال التعاون معها ، الا ان هذه المحاولة اصطدمت بموقف سلبي من جانب « المقاومة الشعبية » التي كانت ترفض ان يخط التعاون شكل تسويات شخصية لا تتعدى حدود مشاركتها في السلطة الجديدة على اسس قابضة وغير محددة الملامح . وقد اتت الاحداث التي اعقبت انقلاب ١٩ حزيران لتثبت صحة هذا الموقف الذي اتخذه يسار المعارضة . ذلك ان بعض العناصر اليسارية الشعبية التي ارتضت ذلك الاسلوب الغامض من التعاون مع السلطة ، سرعان ما وجدت نفسها محطمة وعاجزة عن ممارسة فعل تقدمي حقيقي ..

ولكن هذا الحوار الذي ظل معطلا بين يسار المعارضة ويسار الحكم طيلة الفترة الماضية، بسبب افتقاد الصراعات في قمة السلطة للمضمون الطبقي ، السياسي والاجتماعي المحدد ، هذا الحوار بدا يطل الان على آفاق واحتمالات جديدة . والحدث البارز الكامن وراء ذلك هو نشر مشروع قانون الاصلاح الزراعي والبلدي الذي طرحه الحكم للنقاش على صعيد شعبي عام في الجزائر .

ان التناقض الاساسي بين يسار المعارضة وبين الحكم يتجمله - اي بما في ذلك يساره - لم ينتف بالطبع بمجرد طرح قضية الاصلاح الزراعي . فما تزال للمعارضة النقدية مواقفها ومواقفها المختلفة بشكل اساسي عن مواقع ومواقف الحكم بجميل معسكراته .

ولكن طرح قضية الاصلاح الزراعي على نطاق واسع من شأنه ان يفجر صراعات اجتماعية وسياسية ذات مضمون متقدم . واذا كانت الجماهير الجزائرية لا بد أن تلعب الدور الابرز في هذه الصراعات ، فان السلطة لن تبقى بعيدة عنها وقد تحمل معها مزيدا من التوضيح لطبيعة الانقسامات التي يعيشها الحكم ، كما انها قد تؤدي الى حوار اكثر ايجابية بين يسار المعارضة ويسار الحكم في نهاية المطاف .

يقول كراس وزعته منظمة المقاومة الشعبية الجزائرية تعليقا على هذا التطور الجديد : « .. تستطيع القول الان ان نشر مشاريع الاصلاح الزراعي والبلدي انما يعبر عن تطور في العلاقات السياسية والاجتماعية في البلاد باتجاه مزيد من الاستجابة لضغط القوى والتيارات الاكثر ثورية . ولقد سجل حزب الطليعة في ما صدر عنه خلال الاشهر السابقة معالم هذا التطور . انه تطور ترافقه انقسامات في السلطة اكثر عمقا ، وهي انقسامات بدات تفقد تدريجيا طابعها القديم كمجرد انقسامات شخصية ، لتتخذ بصورة متزايدة طابعا اجتماعيا راح ينمو بقدر ما تمارس السلطة احتكاكا بالقضايا الفعلية التي يفرزها صراع الطبقات في الجزائر » .

من ذلك يتضح ان اهمية نشر مشاريع قوانين الاصلاح الزراعي والبلدي في الجزائر ، لا تكمن فقط في كونها تمس مسالة اساسية من مسائل التحول الاقتصادي والاجتماعي ، بل هي تتعدى ذلك ايضا لتفتح امام الوضع السياسي الجزائري آفاقا واحتمالات جديدة قد تترك اثرا عميقا على طبيعة المحالفات والانقسامات التي شهدتها الجزائر بعد انقلاب ١٩ حزيران .

ولقد كان القرار الذي اتخذته منظمة المقاومة الشعبية - بصفتها تمثل يسار المعارضة - بالمشاركة في مناقشة مشاريع قوانين الاصلاح الزراعي والبلدي ويدعوة اعضائها وكل الجزائريين الى الاهتمام بهذه المناقشة والدخول فيها ، كان هذا القرار واحدا من ابرز التطورات التي بدا الوضع السياسي الجزائري يطل عليها الان ..

ولم تكف منظمة المقاومة الشعبية باطلاق هذا النداء العام بل اصدرت رأيها بالمشاريع المعروضة في كراس يتحدث عن « المظاهر الايجابية والسلبية فيها » . وقبل ان نعرض هذا الرأي لا بد من تلخيص عام لمشروع الاصلاح الزراعي كما طرحته السلطة للمناقشة ..

التقرير - الوثيقة

يقول التقرير الذي نشرته السلطة الجزائرية حول مسالة الاصلاح الزراعي ، في مقدمته :

« ان القانون الزراعي الذي سيصدر في المستقبل ، يهدف الى اعطاء جواب على الاسئلة التالية :

- في اي نطاق وكيف ينبغي ان تلغى النظام الراهن للملكية العقارية ؟؟

- ماذا سنكون كيفيات استغلال الاراضي؟

ان التقرير الحالي يشتمل على اربعة فصول : الفصل الاول يتعلق بعرض الوضعية الراهنة بخصوص الزراعة ، مع اعتبار المهمة التي تم انجازها منذ الاستقلال . الفصل الثاني تدرس فيه الترتيبات التي يجب انجازها في شان الانظمة الراهنة للملكية العقارية . الفصل الثالث يخصص لقضية توزيع اراضي الاصلاح الزراعي وكيفية استغلالها . والفصل الرابع والاخير يحدد الاجهزة التي سنسخر لتجسيم المبادىء المستخلصة من الفصلين السابقين ».

وفيما يلي موجز لابرز ما تتضمنه الفصول الاربعة من هذا التقرير - الوثيقة .

اولا : الوضعية الراهنة للزراعة الجزائرية:

تتوزع الاراضي في الجزائر ، من حيث نظام الملكية الان ، على الشكل التالي :

- ٧ر٣٠٠ر٠٠٠ هكتار ملكية خاصة

- ٢ر٧٠٠ر٠٠٠ هكتار اراضي مؤممة ومستغلة في اطار التسيير الذاتي .

- ٢ر٥٠٠ر٠٠٠ هكتار اراضي عروشية « مراعي » .

- ٩ر٥٠٠ر٠٠٠ هكتار اراضي تابعة للدولة .

ويتوقف التقرير اولا امام الاراضي التي تتشكل منها الملكيات الخاصة في الجزائر الان (ومساحتها ٧ر٣٠٠ر٠٠٠ هكتار كما هو مذكور) ، ليثبت احصائيات بؤداها ان هناك اليوم ٢٥ الف مالك جزائري يستغلون ٢ر٨٠٠ر٠٠٠ هكتار اي ان كل واحد منهم يملك ١١٢ هكتارا بالمتوسط . ولقد كان هناك ايام الاستعمار الفرنسي ٢٢ الف معمر يملكون ٢ر٧٠٠ر٠٠٠ هكتار فكان كل واحد منهم يملك بالمتوسط ١٢٤ هكتارا . وذلك معناه ان هناك من ناحية نظام الملكية الخاصة ٢٥ الفا من الجزائريين اصحاب الاملاك يحتلون اليوم ازاء جمهور الفلاحين الصغار المكانة النسبية التي كان يحتلها سابقا ٢٢ الف معمر ازاء الجزائريين المستغلة . اذن لا يستطيع اصحاب الاملاك ان يحتفظوا باراضيهم الا اذا كانت المساحات المعينة للملكيات لا تتجاوز الحدود المضبوطة وسيؤخذ الفائض عن هذه الحدود » .

ويعترف التقرير ان المشكل الذي يطرحه اختيار الدخل كاساس لتحديد المساحات المعينة للملكيات هو مشكل اساسي ، اذ على اي مستوى محدد ينبغي اثبات هذا الدخل . ولكن التقرير ، بعد ان يتحدث طويلا عن طبيعة هذا المشكل ، ينتهي الى اثبات قاعدة اساسية يشرحها بقوله : « ... ان جميع الاسباب التي من شأنها ان تبرر اتخاذ تدابير انتقالية حذية بين الفترة الحالية وبين عهد تطبيق الاشتراكية ، كل هذه الاسباب تعتبر صالحة بالنسبة للزراعة مثلما هي صالحة بالنسبة للصناعة والتجارة والمهن الحرة او الشبيهة بالحرة . وقد يكون من الناقض ان يحدث التغيير في الميدان الفلاحي بطريقة اشمل واوسع منها في ميادين الانتاج الوطني الاخرى . ان وحدة نشاطنا تتطلب ، بمزيد من الحكمة ، ان نسير بخطوات متساوية في كل ميادين الجبهة الثورية ، وان نبذل قصارى جهدنا حتى نعطي التطور الفلاحي نفس التناسق الذي ستتسم به مسيرتنا نحو الاشتراكية ونفادي الطرق السريعة . اما الدليل المضبوط للدخل فتقدمه لنا الدولة نفسها ، اذ ان موظفي الدولة يتقاضون مداخيل سنوية تبلغ ٢٤ الف دينار في العام ، من بين الاصناف التي هي احسن زادا نسبيا . ومن ثمة يبدو من الضروري ان نتصرف في نطاق تعميم الاشتراكية في مختلف فروع النشاط بصفة تدريجية (كما هي الحال مثلا بالنسبة للمهن الطبية) بحيث يجد اصحاب المهن التي تم ادخالها في اطار الاشتراكية انفسهم متساوين في الوضعية المادية مع الموظف . اذ يمكن ان تعتبر درجة ارتفاع المداخيل القصوى للموظف العمومي كمقياس في جميع الاجراءات الرامية الى تحديد المداخيل في هذا الفرع من النشاط او ذاك . وباعتبار هذا المقياس - في الميدان الفلاحي بالخصوص - يمكن ان تحدد المساحات القصوى للملكيات. وهذا معناه ان المساحات القصوى او المساحات المحددة ستضبط على اساس دخل يبلغ ٢٤ الف دينار في السنة » .

وبعد ان يضبط التقرير هذا المقياس المتعلق بتحديد مساحات الملكيات يتحدث عن بعض المشكلات التي يطرحها اختلاف وضعية اصحاب الاملاك فيؤكد انه لن تمنح اي مساحة تكميلية للمساحة المأذون بها لاصحاب الاملاك المستغلين لكونهم يتحملون نفقة ابنائهم . وخلافا لذلك سيمنح لصاحب الملك المستغل مساحة تكميلية عن كل ابن من ابنائه المتزوجين المقيمين في ملكه والعائدين به . ولكن لا يمكن ان تصل هذه الاملاك الاضافية بالمساحة الاجمالية للملكية الى اكثر من ١٥٠ ٪ للمساحة المأذون بها .

الارض لمن يفلحها

ولا يقتصر مشروع الاصلاح الزراعي كما تضمنه التقرير الذي نشره الحكم في الجزائر حول القضية الزراعية ، على تحديد مساحة الحد الاقصى للملكية بل هو يتحدث عن ضرورة تطبيق مبدأ « الارض لمن يستغلها » . ويقول التقرير انه من الواجب تبعا لذلك ان تسترجع الاراضي الخاضعة للملاك غير مستغلين ، ان تسترجع بمجموعها وليس فقط القسم الفائض عن الحد الاقصى من الملكية المسموح به . ويحدد التقرير ما يقصده بالمستغل قائلا : «انه صاحب الملك القيم في ارضه والذي يستغلها بنفسه ، اي وحده او بمعاونة افراد عائلته، او في حالة استثنائية بمساعدة اليد العاملة، اذا كانت هذه لا تشتغل على اي عامل يشتغل بصفة دائمة في المؤسسة ، ولكن على عمال مؤقتين فقط » . وهناك استثناء على هذه القاعدة في حالتين : الاولى تتعلق بالملكيات الصغيرة التي لا نرجى من استرجاعها ، في اطار الاصلاح الزراعي ، اية فائدة . والثانية في صالح بعض الاصناف من الناس مثل الاشخاص العاجزين جسميا عن استغلال الاراضي بانفسهم وعاجزي الحرب والارامل وغير الراشدين ..

ذلك هو بشكل عام ملخص الفصلين الاول والثاني من مشروع الاصلاح الزراعي كما يتضمنه التقرير المنشور من جانب السلطة في الجزائر. وهذان الفصلان يشكلان المحور الاساسي للمشروع ويوضحان القاعدة الفكرية والاتجاهات العملية الاساسية التي ينطلق منها الحكم الجزائري في نظرته للقضية الزراعية الان . اما الفصلان الثالث والرابع فيتحدثان عن « شكل التوزيع وكيفية استغلال الاراضي » وعن « المبادىء المتعلقة بتشكيل واختصاصات اجهزة الاصلاح الزراعي » . ورغم اهمية هذين الفصلين الا انهما يتضمنان اساسا مجموعة من الاجراءات التطبيقية تبقى خاضعة للاتجاهات العامة الواردة في الفصلين الاول والثاني والتي تشكل جوهر المشروع المطروح .

واذا كانما اوردناه تلخيصا للتقرير الرسمي الذي نشر في الجزائر مؤخرا، يحدد بشكل عام وجهه نظر الحكم في القضية الزراعية ، فما هي وجهة النظر الاخرى التي صاغها يسار المعارضة ممثلا بالمقاومة الشعبية ردا على هذا التقرير ؟؟ ●●

في العدد القادم مناقشة لمشروع الاصلاح الزراعي في الجزائر ..

● بومدين ●

● بن بيلا ●

ترجمات

العالم الثالث ومعركة الإحتكارات

منذ بضعة اسابيع وبلدان العالم الثالث تخوض معركة مزدوجة ضد الاحتكارات الضخمة التي تستثمر خيراتها .

في الشرق الاوسط قامت سوريا بالغاء الحجز على ممتلكات شركة نفط العراق لاجبارها على دفع نسبة اعلى من العائدات . وفي الكونغو استولت حكومة الجنرال موبوتو على انعاد المناجم في كاتنغا . ولم تكن هذه المعركة المزدوجة سوى مرحلة في الحرب الطويلة التي تخوضها الشعوب النامية في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية منذ ان حصلت على استقلالها.

فمن دمشق ، الى رانغون ، ومن مكسيكو الى سانتياغو تحاول الحكومات ، بتوجهاتها المختلفة ، ان تتحرر من النبعية الاقتصادية والمالية للجماعات الاحتكارية التي ظلت في بلادها حتى بعد الاستقلال . وفي محاولتها السيطرة على ممتلكات الشركات الاجنبية التي تشكل في الغالب « دولة ضمن الدولة » ، تلجأ الحكومات في البلدان النامية الى اجراءات عديدة مثل وضع الممتلكات تحت الحراسة ، والتاميمات وزيادة نسبة الضرائب .. الى ما هنالك ..

الا انه باستثناء تاميم قناة السويس من جانب حكومة الرئيس عبد الناصر ، تستطيع القول ان كل العمليات الاخرى المشابهة لم تحقق اهدافها بشكل قطعي . واذا كانت بلدان العالم الثالث قد بدات تتحرر من الاحتكارات الصناعية الدولية الموجودة في اراضيها ، فان امامها مشكلة اخرى هائلة هي مشكلة المواد الاولية الزراعية . وما زال منتج البن والكاكاو والسكر والارز والقطن والشاي والكاوتشوك في القارات الثلاث يخضعون لتحكم المراكز التجارية الكبرى مثل لندن وتيويورك وامستردام والهافر . ففي هذه الاسواق يعرض المشترون من الشعوب الصناعية في اوروبا واميركا الشمالية ، الاسعار على المنتجين سواء كانوا افريقيين او اسيويين او من بلدان اميركا الجنوبية .

معارك جانبية

ففي بداية كانون الثاني من هذا العام كان سعر الطن من السكر ١٣ جنيها مقابل ٢٠ جنيها في مثل هذه الفترة من العام الماضي ، اي بانخفاض قدره ٣٥ ٪ ، ومثل هذا الانخفاض بشكل كارثة حقيقية بالنسبة لبلد مثل كوبا يشكل انتاج السكر ٧٥ بالمئة من مجموع موارده . ومنذ خمسة عشر عاما حتى الان انخفض سعر الكاكاو بنسبة ٥٠ بالمئة ، ومنذ عشرة اعوام حتى الان انخفض سعر الكاكاو بنسبة ٦٦ بالمئة .

وبينما خسرت بلدان العالم الثالث ٢٥ بالمئة من قيمة المواد الاولية التي تصدرها ، ازدادت اسعار المنتوجات المصنعة التي تستوردها من البلدان الصناعية بنسبة ٥٠ بالمئة . وهكذا اصبح الوضع المالي لهذه البلدان بذور بكارثة حقيقية ، بالاضافة الى مشكلة القروض الخارجية التي تعاني منها . فقد ارتفعت خدمة الديون الخارجية لسبعة وتسعين بلدا ناميا من ٩ مليار دولار عام ١٩٥٥ الى ٣٠ مليار دولار في عام ١٩٦٣ وما يقارب ٤٠ مليارا من الدولارات في السنة الحالية .

ان الاجراءات التي اتخذتها دمشق ضد شركة نفط العراق وتلك التي قام بها الكونغو تجاه اتحاد شلمبرجير كانتها ، ليست اكثر من معارك جانبية . اذ لا يكفي الهجوم الموضعي على الاحتكارات الاجنبية ، بل لا بد من الارتفاع الى مستوى القدرة على الطول بمكانها لامتلاك الثروات الوطنية ، وسواء كان الامر متعلقا بيتروول الشرق الاوسط او بنحاس الكونغو ، تبقى الشركات الام في لندن وبروكسل هي التي تتحكم بالاسواق . وما دامت هذه الاحتكارات التجارية قائمة فسوف يكون من الصعب الاستيلاء على الشركات الاجنبية والحلول مكانها انتاجيا .

وكي يصبح ممكنا التحرر من الاحتكارات الصناعية والتجارية التي تستثمر العالم الثالث ، لا بد للدول المنتجة للمواد الاولية سواء التحاس او البترول او السكر او الكاوتشوك ان تتفق فيما بينها على استراتيجية موحدة الاهداف . واذا ما استمرت كل دولة من دول العالم الثالث تعمل بمفردها فان حظها من النجاح سوف يكون ضئيلا اذا لم نقل معدوما . ●●

من « نوفل اوبزرفاتور »

Digitized by Birzeit University Library

قصة قصيرة

صحراء المدينة

بقلم : جمال الغيطاني

.. بحذاء السياج الابيض للحديقة الكبيرة ابطأت خطواته. في نهاية الشارع تلمع اضواء حمراء . بجوار عامود النور فضي اللون يقف الشبان الخمسة . قال لهم ..

.. يا جماعة انا موظف صغير . في اليوم الاول من كل شهر اقبض تسع جنيهات وخمسة وثلاثين قرشا . انزل السلم بلا ضجة . لا اتكلم بصوت مرتفع . امضغ طعامي في هدوء. احب بنتا حلوة رقيقة كالياسمين . لم اقل لها بعد انني اهواها . اضاجع امرأة اذا ما سنحت لي فرصة ..

.. كفوا عن حديثهم . اصغوا ساكتين . مرت عربات النرولي تجر مقطوراتها المزدحمة. النساء يمشين بخطوات بطيئة حذرة راقصة تنظر كل منهن الى الاخرى . طفل صغير يشب على اطراف اصابعه ويلوح بيده مهددا التمثال الكبير حيث الفارس يمتطي حصانا جامدا من الرصاص ..

— انزل صارعني اذا كنت شجاعا حقا .. كتلة رمادية لا تتحرك ابدا . الاصبع يشير في ثبات ازلي . برد خفيف يتساقط فوق الشوارع الرمادية من غراغ السماء القديم . صاح الطفل حانقا :

— ان لم تنزل سالتقفك بحجر ...

ظل فيه متفرجا حتى هدات الضجة التي احدثها مرور عربة ضخمة لها مدخنة راسية كالقطار ..

.. مديري قصير . ابيض الوجه مشوب بحمرة . كلماته محدودة . متجهم لكنه يضحك احيانا وعندئذ تطفح بشرا . بعد شهر من مجيئه اشترى عربة بيضاء . عجلة قيادتها في لون السماء . مقاعدها جلدية مكسوة بغطاء شفاف من البلاستيك ..

مال موظف عجوز بالارشيف وهمس في اذن زميله : رايت ؟.. اوما مجيبا وامتدت الشفتين الى الامام . وقف بواب المؤسسة كان يدا جذبته الى اعلى . توقفت العربة السوداء . نزل البدين كتلة من لحم سمين . وجناته حمراء كالدم . ارتفعت اليد بالتحية . اسرع عامل الاستانسير . همس البواب لعامل اليوفيه .. صاحب مصانع الاحذية .. مديري يجيد الضغط على الجرس الاحمر .. اسمع الرنين فادخل .. رابت البدين .. امتدت يده بالاوراق وقال : امض هذا الورق لتعرف البك حصته من الجلود ..

.. عادت العربات تطلق نفيرها . بجوار الرصيف توقفت سيارة بها ثلاثة رجال . انزل اولهم قدمه . لمست الرصيف . اشار باصبعه الى فتاة تحمل بيدها حقيبة كتب مدرسية . تلفت بدلال . صفق بيديه ..

— سنلتقك الليلة لحبا شهيا ..

ضمت شفتيها محذرة . تفلت الكتب الى يدها اليمنى . انزلقت بجسمها لتستقر فوق المقعد الوثير . علا النفير . اهتز سياج الحديقة . صاح شاب في وجه الموظف الصغير :

— لا بد ان تملك عربة نضاجع فيها نساء المدينة كلها ..

ناوه الثاني وصاح ساخطا :

— كلهم يفعلون ذلك اما نحن فلا نملك عربة ..

هتف الثالث :

— لنحرق ما نملكه .. ونسافر الى الخارج لنجيع الثروة ..

تساءل الرابع :

— انسيتم المباراة .. ماذا جرى لكم ؟؟

نظروا الى بعضهم في دهشة .. صاحوا محملقين في وجه الموظف الصغير :

— الن ترى معنا مباراة كلاي ضد باترسون

نظرا الى البك حائرا . سمين لكم هو سمين . يشعرني بالشحوب في وجهي والنحول في جسدي ..

— لكن سيادته صرف حصته من قبل ..

لمعت عيناه من وراء النظارة . اطارها سلك من ذهب ..

— قلت لك امضي ..

— آسف .. سيادته اخذ حصته .. انا المسئول ..

الدماء الحمراء تدفقت تحت الوجه اللحيم:

— يا افندي امض التصريح ولا داعي .. صحيح اخذت حصتي لكن من قال لك انني سأصرفها هذه المرة لاسمي ؟؟

هززت راسي .. في المكتب جاءني . يده في جيبه . اخرج رزمة نقود .. اغمضت عيناي ونصاعد الدم الى راسي ..

— لن اسمح لشيء كهذا ان يحدث معي ..

قال ستندم ولم ارد لكن المدير استدعاني .. كف عن عنادك هذه امور بسيطة لا داعي لتعقيدها .. هززت راسي .. خرجت .. جاء رجل آخر لكنه اقل سمنة .. سيادته يتحدث اليه بصوت هادىء .. كنت اقف ارقبهما .. الرجل يلوح بيده ساخطا في وجه المدير وسيادته يسبح صامتا .. لن اسمح لسمين ان يصرخ في وجهي واسمع في هدوء . لن اسمح كلاما قاسيا اتقاه بابتسامة ذليلة . لن اجعل ورقا اخضر مطبوع بلحم ودم . مال موظف على اذن زميله :

— سمعت سيادته يزعق لموظف الخامات..

لمعت عينا الثاني .. لكنه لن يستطيع مواصلة التحدي .. قلت لن اقبل ابدا وليحدث ما يحدث وساشكو الى من هم اكبر منه .. كتبت عشر خطابات .. انا موظف صغير .. انا موظف صغير ..

ازاح احد الرجال نظارته التي انزلقت فوق انفه .. اصبعه متصلب ..

— انسان يصارع القوى العدمية ..

قال الرجل الثاني في بطء وفور :

— الفشل البطولي اروع انواع الهزيمة والياس ..

شد الثالث شعره . صرخ بصوت عال :

— هذا زمن الحق الضائع ..

بالقرب من متجر صغير توقف رجل غليظة شفته السفلى . لمس بيده كف قلام ابيض ممتلىء واسع العينين . همس بصوت مرتعش :

— لن يستغرق الامر وقتا طويلا .. لن ارهقك فانا حنون وساعطيك عشرة قروش ..

صمت الرجال الثلاثة وقالوا :

— لكن اروع شيء في الوجود .. اننا ..

اننا ..

فترة صمت . تابعوا كانهم يقررون امرا خطيرا :

— سنسمع الليلة اغنية ام كلثوم الجديدة

.. سنسمع الليلة اغنية ام كلثوم الجديدة وتنسى همومنا ..

يمضي يشق الشارع المزدحم . صرخ بائع الاقلام الكسيح . تلفت حوله حائرا . ناس تعبر الشارع . شبان يقفون عند النواصي يدخنون ويحملقون في الهواء بلا مبالاة . تبرق اعلانات السينما . يجوار الجدار رجل عجوز منحني الظهر يقف ساكنا يدخن بيبة سوداء . سعل . قال الموظف :

.. كل اسبوع نجيء عربة محملة بين الارياف. العسل الابيض الصافي علاج يهدىء من حدة الناشيرات الحمراء . لحوم الخراف مفيدة للعينين وتجلوهما بميزان ما ينبغي رؤيته وما لا ينبغي . السجاد والمصانه المتشابكة وزخارفه المعقدة يتوه فيها ضوء الشمعة . هزوا رؤوسهم . اسندوا جباههم الى اكفهم . يجب ان نعيد النظر فيما قدمه الينا هذا الموظف الصغير ضئيل الشان . فليحول الموضوع الى معامله فاموظف تابع له وهو عادل وسيجازي المهمل ..

قال موظف شاب لفتاة لم يبض على التحاقها بالعمال غير يومين :

— مسكين .. جرؤ على تحدي سيادته فضاع ..

قال آخر :

— سيحفر له حفرة لن يستطيع القيام منها .. سيادته قوي ..

اشارت اصبعه بهدة :

— ستحول الى النيابة العامة .. اهمال خطير .. خطاب هام تسببت في ضياعه ..

— لكنك اخذته مني ..

— اين امضائي .. توقعي .. لا .. امر لا يمكن السكوت عليه ..

اليواب لم يره . مسكين اضاع نفسه . قالت الفتاة لزميلها ..

— من يتحدى سيادته .. ان دمه خفيف وكلامه كالشربات ..

في العاشرة صباحا جاء السمين . غيره وغيره وغيره . اهبال .. فضل .. انا مفضول .. يا سيدي انا مفضول .. لم يسمعني الكبار ولن يسمعوني ما دامت العربات تفرغ حمولتها في بطونهم وتمد اذانهم .. ما العمل يا سيدي ؟؟ ما العمل ؟؟

في منزل قديم مصمصت امراة تزدي الحداد شفتيها حزنا واسفا :

— يا خسارته .. كان رجلا ولا كل الرجال. ناوه رجل يجلس الى مفضدة وابتلع كاسه الصغراء :

— يا حسرتي .. ليتني لم اضيع نفسي في زحمة ايامي ..

هز العجوز راسه . قبضت يده على البيبة السوداء ..

— يا خراب الدنيا .. اضعت نفسك ولكنني قلتها كلمة ..

سال الحائر :

— اي كلمة يا سيدي ؟؟

لوح العجوز بيده . اطلق سحابة دخان كثيفة ..

— سيخرب العالم وشبكا ..

ظل العجوز يردد نفس الجملة ، الليل يسحب نفسه ليكتم انفاس المدينة . رائحة حلوى في متجر قريب . نزل دورة مياه تحت الارض . قال الغفير الجالس فوق كرسي امام دورات المياه :

— مضى علي هنا عشرين عاما .. عشرون عاما اشم هذه الرائحة ..

هز راسه . طلع الى العالم . فوق الباب وقف مجذوب مسلول يصيح في الناس :

— الجبن سيد الاخلاق .. اجبنوا تكسبوا ..

الانوار تزداد اشتعالا . الليل المصهور السواد . عند النواصي . امام المتاجر . رجال ونساء يحملقون في السماء يعبون مفتوحة . يرددون بانتظام بين لحظة واخرى :

— واق .. واق .. تبارك الله الخلاق..

نظر اليهم باسى . احس بيد تهزه . التفت مذعورا . وجه يصيح فيه :

— غدا سنرى مباراة بطل العالم .. غدا .. غدا ..

في القاعة المظلمة للسينما القريبة همس الرجل لزميله :

— انتظر.. اذا تكلم اكثر من المعدل القانوني سنقبض عليه ..

في شارع جانبي راح يتابل الفاترينات . مر من امام المقهى الذي يجلس به سيادته دائما .. تردد لحظة .. قالوا له لو انك سويت امورك معه سينتهي كل شيء.. لكن..

لا .. لن ادخل .. مضى مطرقا برأسه ..

في شارع جانبي اوقفه شاب طويل نحيف مستطيل الوجه .. اصغى اليه :

— ايرضيك ان يطاردوني لان صوتي يزعجهم.

ظل يسمع . لم يتكلم ..

— الا استطيع ان اجد عندك ماوى او مخبأ لي .. انهم يقتفون آثار رائحتي في الهواء .. في الارض ..

الصمت بارد ثقيل . لكم انت مسكين يا مستطيل الوجه . همس الشاب اخيرا ..

— لاول مرة التقي بمن لا يسخر مني ..

لقد فهمت ..

رفع الموظف الصغير يده ..

اصغى ..

الميدان .. البيوت .. السماء .. النجوم..

العربات .. اللافتات .. المدينة تردد :

— سنرى الليلة مباراة كلاي وباترسون ..

سنسمع الليلة اغنية ام كلثوم الجديدة ..

سنذهب غدا لنرى مباراة بطل العالم في كرة القدم ..

في بطء ابتعدوا صامتين متوغلين في شارع جانبي لا صوت فيه ولا حس ..

جمال الغيطاني — القاهرة ●●

نقد

الرواية الجديدة من البطل الى الإنسان

بطل الرواية الاوروبية صورة « فوتوغرافية » لانسان العصر ، لافكاره المتطورة مع العلم الذي شيد قلوبا جديدة لبني الانسان ، لغاباته التي لم تعد متعة تشبع طموحه الفني بقدر ما هي وسيلة للتعبير عن نهاية الحقائق ، لازمته التي تصورها مرآة الواقع مشبعة بقضايا « الميتافيزيقيا » وبالاسباب المتجهمة لكسر ارادته وبالقدر الواقف بالمرصاد لكل خطوة يخطوها فيفي اذلاله بالالم والبؤس والشقاء .

ابطال ولدوا في عصر بلا قيم ، الاجهزة العصبية فيه محطمة ، عصر اللاهدف واللامعقول ، عصر العبث والسام ، يعيشون في « وقف كوني وليس في موقف اجتماعي » يتحدهم الرفض — السلب — « خاصة البطل الفرنسي » منذ يسكال حتى سارتر ، ففي كل مرحلة من مراحل الحياة يرفضون التي قبلها بدعوى التطور ، انكروا على يسكال هروبه الاجتماعية والانسانية ، وعلى ديكارت وهروبه بالعقل والحدس ، وعلى كامو هروبه بالتمرد، وبالتالي على سارتر هروبه بالثورة ..

فالبطل الحديث في « خمسينيات القرن العشرين » اشد رفضا من اولئك الابطال الذين سبقوه ، لانه هذه المرة يحاول ان يجد لحياته معنى سواء عنده ان يكون ذلك بالدين او بالقيم الاجتماعية او الانسانية او بالعقل او بالوجودية ، لذا فهو يستعمل قوالب جديدة محطما العلاقات المنطقية بين الاشياء ومخططيا المكان والزمان حيث لا وجود لهما بعد «العقم» الواقع والتاريخ اللذين يثأر عليه في بعض الصور. الواقع بصورته السلبية لا يستحق ان يعاش ، والتاريخ اغلبه ظن واكثره من صنع الهوى .

بحدثنا باسلوب خال من طابع التفكير قاطعا الصلة بينه وبيننا كما قطعها بينه وبين العالم غير مهتم بشيء سوى انه يترك بصماته على واقعه الداخلي المعقد لتظهر تلك المشاعر امامنا معبرة ، كما هي حال بطل « نجاتيات » الان روب — جريبه ١٩٦١ ، وروايته

● جان بول سارتر ●

الاسانيك والعراف — ١٩٥٣— ١٩٥٥ —

اما ابطال نالي ساروت في رواياتها — الدوائر — الكوكب السيار — صورة مجهول — فالهم يعزفون «مونولوجا داخليا في طوايا النفس وخبايا اللاشعور متخذين من «الديالوج» اداة للتعبير ، لا تراهم مقبلين على موقف بل يعيشونه دونما قضية تدفعهم او اسباب تشدهم كان الموقف بابديهم يتحسسونه بدواخلهم ويشعور القارىء الذي عاش التجربة فقط ، غير مهتمين باستدلال او باستنتاج بل على القارىء ان يستدل ويستنتج « فالتعبير بعد التفكير » ولا علاقة قبل ان يبدوا ولا نتائج بعد ان ينتهوا ..

والفئة الثالثة من ابطال الخمسينيات الجدد فهم عند روبير بونجيه في روايته « شخصما» وكذلك عند كلود سيمون ، وميشيل بوتور وغيرهم من خريجي مدرسة « النظرة » التي تقف في مواجهة الرواية الوجودية والرواية التقليدية .. ابطال شديدو الحساسية بعالمهم الغني الذي لم يختاروه بل فرضوا عليه فرضا، يحيلون في طياتهم شعورا عدائيا لكل الاشياء والموجودات ، شعورا مبعثه ان لا قيمة ولا غاية ولا هدف لحياتهم واذقائهم ، اقد اضاعوا الههم واضاعوا انفسهم ، يقفون امام لوحة كاندانسكي الفارغة بلا مبالاة شبه مندهشين، ويصرخون باصوات ملأى بالتوترات ازاء الف صوت يتخفض ، لكن الصوت لا يصل لان الاشياء التي يحاولون تفسيرها وتحليلها غير قائمة الا في دخيلة البطل والمؤلف ، وربما تصل الى شعور القارىء بعد حين ..

وهكذا نجد ان ازمة العصر الذي يعيشها الانسان لم تتغير ، ولكن الذي تغير هو بطل الرواية الجديدة ، تغير اساوبه التعبيري عنها ، اما تطلعه القديم فوق ارضية المشكلة فانه لا يزال كما هو ، لم يحدث فيه اي تبديل او تغيير . لقد تمرد في هذه المرحلة على التعبير القديم وجاء بشكل آخر جديد يمثل اوجه الفنون المختلفة دون ان ينبذ المضامين الانسانية التي كان يحويها الشكل القديم لادب مارسيل بروست وجان جيرودو وجان كوكتو المتمثل في الهرب من المشاكل الفردية ، ومن ادغال النفس كما في حالة بروست ، او الهرب من دنيا الخيال كما في حالة جيرودو وكوكتو ..

ان لبنات الرواية الجديدة عصرية ولكنها مشبعة بغير لبنات الرواية التقليدية التي اهتمت بالتمرد على يد كامو وباللاعبث على يد برنانو وبالمواقف على يد سارتر ، لان البطل الجديد اشد تأزما الان من ابطال تلك الروايات ، ويشعر بحساسية زائدة عن حساسية ابطال كتاب قصة الوعي واللاوعي وابطال القصة الوجودية . فالاشياء عند الان روب — جريبه وناتالي ساروت وغيرهما من طلائع كتاب القصة الجديدة ، قائمة ولكنهم لا يتسورونها ولا يكشفون لنا عن الطريقة التي قامت بها ، ولا عن الاسباب الدافعة لاقامتها في معرض الاحداث ومتناقضاتها ، فهم جميعا ينبذون الاسلوب القديم في الوصف السيكولوجي او النيولجي وحتى الوجودي للاشخاص والاشياء متاثرين بذلك بالوصف البحت للظاهرة وبالمنهج الفنومولوجي الذي وضعه هوسرل ..

فهل ستغزل الرواية الجديدة بعد الخمسينيات عن الرواية العصرية والتقليدية اللتين يسيطر عليهما الان المزيج الوجودي والفلسفة الوجودية ؟؟

يقول الان روب — جريبه : ان كل عمل جديد لا يفهم في البداية ، وربما يضطهد ، وربما يفرض نفسه بعد ذلك ويستقر . اما ناتالي ساروت فتقول : ان الرواية الجديدة فن والفن مهمته التجديد في عصرنا الحاضر ، عصر الشك ..

فماذا يقول ادباؤنا ونقادنا العرب عن هذا المولود الجديد في عالم الادب؟ سؤال نطرحه في اوساطنا الادبية والثقافية ..

نجيب صالح ●●

كتب

وثيقة ومرجع في المكتبة الفلسطينية

- **بروتوكولات حكماء صهيون**
- **تاليف عجاج نويهض**
- **مجلدان — ٦٤٢ ص**

صدر مؤخرا كتاب للعلامة المؤرخ عجاج نويهض الذي عرف بمعاصرته لاحداث مهمة وخطيرة في تاريخ القضية الفلسطينية في عصرها الحديث . الى جانب ما عرف عنه من اختصاص في التنقيب عن الحقائق التاريخية وخاصة في ما يتعلق بهذه القضية الغالية على قلبه وقلب كل عربي شريف .

والكتاب يقع في اربعة اجزاء يضمها مجلدان ، تحت موضوع « بروتوكولات حكماء صهيون » . الكتاب الاول يبحث في ماهية البروتوكولات وكيفية ظهورها في اوروبا اخر القرن الماضي ، ومن هو الذي وقعت عليه الترجيحات انه واضع دستورها ، وبين هم تلاميذه في فلسطين ومعنى قاعدة « التجمع والاقتحام » عمليا في المذابح الدموية في فلسطين ايضا . هذا الى تراجم فريق من رؤوس الصهيونية المعروفين في فلسطين واوروبا، مثل جابوتنسكي ويوسف ترمبلدور ، واوشكين ،وسوكولوف ، وروتنبرغ ، واسرائيزبرغ والى المقابلات التي وقعت اعوام ١٩٠٣— ١٩٢١ » بين البابا ورؤوس الصهيونية في روما .

واما الثاني فهو يتضمن ترجمة البروتوكولات ترجمة دقيقة واضحة تعتبر الاولى في سلامة نقل مضمون البروتوكولات الى العربية ، وفي الدقة في النقل . اما الكتاب الثالث فيحث في يناييع العقائد التلمودية وما هو مجمع المتهودين والتلمود مع وصف محتوياته وابراد ثمانين جملة من اقواله الخبيثة. تماما اتى الكتاب على صفوة القصة المتعلقة بالفرق اليهودية والقبالا والنحلة والصهيونية وكتاب «الاشراف» بالعبرية « الزوهر » وهو دستور القبالا والماسونية والكمال مع تراجم ثلاثة من رؤوس الصهيونية او حكماء صهيون : يوسف هنده او الدوك او الدون يوسف ناسي وموسى «ونفنوري وزرائيلي .

والكتاب الرابع والاخير يبحث في التوراة واسفار العهد القديم وهاماتها الاثير العالمي العربي بطل قصة «استير ومردخاي » ، كما يبحث ايضا في البناة الاول من حكماء صهيون : حزقيال ودانيال وعزرا ونحميا . ولاول مرة تخرج الى عرب القرن العشرين ، يقول المؤلف ، قصة الاثير « جشم العربي » الموصوف بهذه الصفة في التوراة ، المقاوم لنحميا وعزرا في اعادة بناء الهيكل . ويوجز المؤلف في كتابه هذا ترجمة « الكتاب المقدس » الى العربية في بيروت ولندن في القرن الماضي وهي ثلاث ترجمات : الترجمة البروتستنتية المعروفة بالاثيركية ، الترجمة اللاتينية المعروفة بالسبوعية وترجمة ثالثة اضطلع بعبئها في بلاد الانكليز احمد فارس الشدياق ، وهذه الترجمة لامر ما طوي امرها في بلاد الانكليز بعد اتمام طبعها ، ولم تنشر ولم يؤذن لها ان تنشر في بلاد العرب .

من هنا يتبين ان الكتاب لا يقتصر على البروتوكولات ، بل تعتبر البروتوكولات في جدة ترجمتها وسلامة تلك الترجمة امرا ثانويا بالنسبة لما احتواه الكتاب من حقائق تكشف خطورة اليهودية العالمية في مخططاتها القديمة العهد، الهادفة اولا لاغتصاب فلسطين ،وهذا ما حدث ، وثانيا الهادفة لاقامة ما اعتبره اباطرة اليهودية يوما وطن اليهود الذي يضم قسما كبيرا من الوطن العربي . هذا الى جانب هدف اليهودية العالمية في السيطرة على العالم لاهداف واغراض عنصرية غير انسانية . ورغم ان الخط الرئيسي في طريقة التاثير الصهيوني وفي عدوانها، اصبح واضحا ، الا ان التفاصيل الاساسية في كيفية تنفيذ ذاك الخط تكاد تكون مجهولة من العرب وغيرهم . فالواقع اننا لا نواجه في فلسطين المحتلة الان قوة عسكرية تعتمد العصابات المسلحة فقط بل ان دولة العصابات تلك فقد اصبح الصهيونية العالمية واليهودية العالمية ، وجسر عبور للامبريالية الاستعمارية الدولية . .

هذا الكتاب يجيب على اسئلة عديدة، من اجابته ان حرب ١٩٤٨ لاغتصاب فلسطين كانت الضربة الاخيرة التي قصمت ظهر العرب وافقدتهم فلسطين. فقد سبق تلك الضربة ضربات عديدة مخططة ، على صعيد فلسطين نفسها وعلى صعيد العالم بكامله يومذاك .كل ذلك بعمل يهودي عالمي متكامل ، تماما كما نشهد اليوم تناغما في العمل اليهودي بيدا في واشنطن ويمر بلندن ليلتهي في عاصمة الاغتصاب نل ابيب. هذا التناغم المامر الذي افقدنا فلسطين يوما ، ما زال يعمل في الخفاء في سرية مطلقة لتدعيم بقاء الاغتصاب وبالتالي للقيام باغتصاب جديد لاي بلد عربي محيط بفلسطين .

كل هذا امسك عجاج نويهض بخيوطه في كتابه ، وكشف عنه اغطية النمويه التي يعمل تحتها اليهود الصهاينة .ولهذا يقفز كتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » بمحتوياته الى واجهة المكتبة الفلسطينية التي تحتاج اليها في وزارات الخارجية والاعلام والدفاع في البلاد العربية . والتي تحتاج اليها في مدارسنا وكلياتنا وجامعاتنا ، وفي بيوتنا ومؤسساتنا الشعبية بين احزاب وجمعيات ونواد . فالكتاب وثيقة ومرجع يفرض نفسه بالضرورة ، بما يحتويه من معلومات ، على كل مناضل من اجل فلسطين وقضايا العرب ..

سامي ذبيان

● بيدس يبدأ من جديد ●

كل اسبوع

لقاء التقدميين العرب
بين الجدل السياسي والفعل السياسي

بقلم : محسن ابراهيم

قد لا تلبي معركة النفط الراهنة كل الحقوق العربية في نهاية المطاف . قد تنتهي هذه المعركة بحصول سوريا على ما تطلبه — وهو امر لا ضرار للشركة منه — دون ان تمس جوهر العلاقات النفطية في الشرق العربي على مشارف منابع النفط الاصلية .

ولكن معركة النفط الراهنة تبقى رغم ذلك مرشحة لاكتساب صفة الحادث التاريخي البالغ الاهمية والعميق الاثر . وهي مرشحة لاكتساب هذه الصفة ليس لانها سوف تبنح الميزانية السورية غذاء جديدا يدفع ببعض الانجازات الى عالم الحياة ، وليس لانها قد تحرك «الستاتيكو النفطي» في العراق بما يمهد لتحولات حاسمة في المستقبل . ان معركة النفط الراهنة لا تكتسي قيمتها من هذه الاعتبارات وحدها — على اهميتها — بل من كونها حاسمة جديرا بان يترك اعمق الاثر على مجمل العلاقات السياسية بين القوى التقدمية في الشرق العربي ، باتجاه تذويب العديد من السلبيات واطلاق وعي جديد بضرورة لقاء التقدميين العرب على اعبق واوضح صعيد .

واول النتائج الايجابية لمعركة النفط في هذا المضمار ، كونها اتت تعزز اكتشاف تلك الحقيقة البسيطة القائلة بان المعسكر المعادي للتقدم العربي كان يراهن خلال السنوات الماضية على استمرار التناقض بين القوى التقدمية في هذه المنطقة ودوام اختلافها . وليس القصد الان تحليل كل اسباب هذا التناقض منذ انتكاسة ثورة الرابع عشر من تموز في العراق الى ما تلا ذلك من احداث ارهقت جماهير المنطقة ، بل يكفي الحديث عن نتائج ذلك التناقض وعن الاثار السلبية التي تركها على قدرات الحركة الثورية اساسا . وهي نتائج رسمت في حياة المنطقة السياسية ، ملامح مرحلة بدافعها واضحا ان الرجعية تحاول استعادة المبادرة كلية لتجديد احلامها في احلاف تعيد تطويق حركة التحرر العربي وتتوجه نحو محاصرة القاهرة ، اقوى قواعدها .

ومنذ ان بدات معالم هذا المخطط الرجعي تشق طريقها نحو الوضوح تحت راية «الحلف الاسلامي» ، بدأت تتسلل الى ضمير القوى التقدمية في المشرق العربي اشعة وعي بضرورة اعادة النظر في العلاقات السياسية المتهارة بينها . وارتفع في الافق شعار الحوار بين القوى التقدمية لاستخراج نتائج المرحلة السلبية السابقة وللوصول الى برنامج حد ادنى يشكل الاساس التاريخي لتجديد اللقاء فيما بينها . ولكن هذا الحوار ليبقى ايجابيا في مراحله الاولى ، بل اتخذ شكل جدل سياسي قلما شهدنا الى سلبيات المرحلة السابقة غارقا في ردود الفعل المتوترة الناتجة عنها . وهي ردود فعل لعبت دورا في تزييفها النيارات التي تحجرت عند مواقعها الذاتية و « الطفولات اليسارية » التي مثلت حالة ذهنية مجردة بقطوعة الجذور عن معطيات المرحلة الراهنة ، قافزة فوق قوانين التطور واحكامه الى تصورات لم تنضج عوامل تجسيدها بعد .

وكان طبيعيا ان تعجز القوى التقدمية عن تحقيق اللقاء فيما بينها في ظل مناخ غير صحي اساسا . وكان لا بد من تطور موضوعي ينقل التقدميين العرب في هذه المنطقة من عالم الجدل السياسي الى صعيد الفعل السياسي كي تنفتح امامهم افاق لقاء محسوس يعيد صوغ العلاقات بينهم . واهمية هذا الانتقال من الجدل الى الفعل ، كانت تؤكدها اساسا حاجة الثوريين الى اعادة اكتشاف طبيعة المرحلة الراهنة من نضالهم والرايات التي يجب ان ترتفع فوقها . ذلك ان القوى التقدمية في المشرق العربي ، التي استغرقت معظم جهدها خلال السنوات الماضية في مجادلة بعض قضايا المستقبل العربي الثوري منطلقة من شعاري الوحدة والاشتراكية ، كانت تتيه في النهاية عن حاضرها . ووسط الدوامة كانت تضيع حقيقة اساسية يؤداها ان المصير الوحدوي الاشتراكي للمجتمع العربي لن يقرره الجدل النظري وحده ولن يقرره الوضوح الفكري وحده ، بل هو يتقرر اساسا في بيئة معركة التحرر الوطني العربية التي تشكل اكبر حوافز الثورة في هذه المرحلة من التاريخ العربي . وبقدر ما تستطيع الحركة الثورية ان تنجز من اشواط على طريق التحرر السياسي والاقتصادي والتنمية ، وبقدر ما تطوي من مسافات في عالم التحولات الاجتماعية التقدمية والديمقراطية الشعبية ، بقدر ما تنهيا الظروف الموضوعية والذاتية لتحقيق الوحدة والاشتراكية في مجتمع عربي اكتملت معالم تحرره .

لقد كانت القوى التقدمية العربية بحاجة الى ان تستعيد ادراك القانون التاريخي الذي يحكم حركتها اذ يجعل من طبوحها الاشتراكي الوحدوي كلاما لاطائل تحته اذا ما استمرت الارض العربية تمج بكل هذه الالغام التي زرعها الاستعمار الجديد وتحرسها القوى الرجعية . ولم تكن العودة الى اكتشاف طبيعة هذا القانون ، بنبرة الا بتجديد الصدام العملي مع المعسكر المعادي للتقدم العربي في مراكز نفوذه المادي الحقيقية . فان تجديد هذا الصدام كان ضرورة لا بد منها كي تعود اقدام الثوريين العرب الى ارض المرحلة بكل وقائعها القاسية .

وفي هذا النطاق كانت معركة النفط فرصة نادرة لالتقاط حقائق كانت تتيه عن الذهن العربي . لقد انضج في وهج المعركة ان هذا المشرق العربي الذي يطمح طموحا مشروعا الى الاشتراكية والوحدة ما يزال اسير اوضاع للاستعمار ورجعياته قبضتها الكلية الاولى في عالم الاقتصاد والقوة المادية وفي عالم السياسة بالتالي . لقد اعادت معركة النفط الى الذهن العربي — على سبيل المثال — حقيقة تقول ان اكثر من ثمانين بالمئة من ميزانية العراق ما زال يغطي موارد النفط التي تسيطر عليها شركات الاحتكار الاجنبي . وهو امر معناه ان العراق ما زال وجها لوجه امام معركة تحرره الوطني لم يقطع شوطها الحقيقي الحاسم بعد . فاية اشتراكية يمكن ان يحققها العراق واية وحدة جادة يمكنه ان يطل عليها اذا كانت شبكة راس المال الاجنبي تلتف حوله على هذا النحو ؟

وهكذا .. وفي حرارة معركة النفط تتبلور الان حقائق وتسقط اوهام .

هذه الحقائق الاخذة في التبلور باتت تفرض على القوى التقدمية في المشرق العربي ان تسارع الى صوغ علاقات ايجابية جديدة فيما بينها تكتسب صلابتها من استنادها الى برنامج حد ادنى للنضال الثوري في هذه المرحلة تبرز فيه المعالم التالية :

اولا : استكمال معركة التحرر الوطني ، في الاقطار التي قطعت بعض اشواطها ، لتعزيز التحرر السياسي وانتزاع الاستقلال الاقتصادي وتحقيق التنمية واحداث تحولات اجتماعية تقدمية تخاطب مصالح اوسع الجماهير ، في ظل مناخ ديمقراطي شعبي يستحث كل الطبقات المعادية للاستعمار والرجعية كي تلعب دورها في كل المعارك وعلى اكمل نطاق .

ثانيا : محاصرة قوى الرجعية والاستعمار في المناطق التي تفرض سيطرتها المباشرة عليها وفي طليعتها الجزيرة العربية والاردن التي تنطلق منها الان موجة الثورة المضادة الطامحة الى السيطرة على الوطن العربي .

ثالثا : النضال باسلوب حاسم لمنع تصفية القضية الفلسطينية من ان تاخذ بداها على يد القواطر الاستعماري الصهيوني الرجعي المكشوف . فان اسرائيل كانت وما تزال اكبر مشاريع الامبريالية والرجعية في المنطقة العربية . وكل تشديد للحصار على اسرائيل يشكل خطوة في صميم الثورة العربية باهدافها المرحلية الراهنة وافاقها البعيدة . وهو امر يفرض تعزيز هذا التحول الجذري في الحركة الوطنية الفلسطينية من حركة لاجئين الى حركة شعب مناضل . وعلى التقدميين العرب كلهم مسؤوليات ضخمة في هذا المضمار .

ان تجديد القوى التقدمية في المشرق العربي لنضالها الثوري في ظل هذا البرنامج سوف يخلق المناخ الملائم لتصحيح العلاقات فيما بينها وسوف يجعلها مهيأة لممارسة دورها في انضاج لقاء التقدميين العرب على صعيد قومي شامل .

وفي بيئة هذا النضال المشترك تحت رايات معركة التحرر الوطني العربية ، يمكن ان تنفتح ابواب واسعة لتحولات جذرية في بنية الحركة الثورية : فكرها وتنظيمها وتكوينها الاجتماعي ، تحولات ترتفع بها الى مستوى طموحها الكبير في الاشتراكية والوحدة .

Digitized by Birzeit University Library